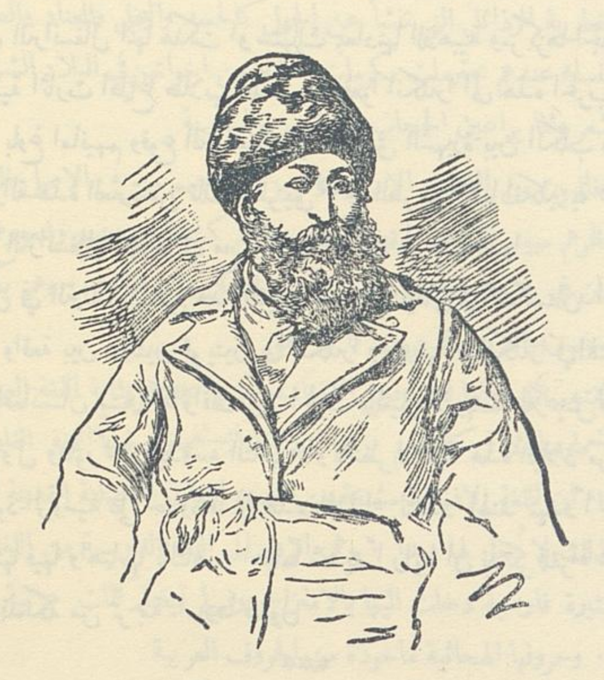


الجزء الثاني السنة الثانية

الاسكندرية ١ مايو (اذار) سنة ١٩٠٠ الموافق ٢ محرم سنة ١٣١٨



الامير عبد الرحمن

امير افغانستان الحالي

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

افغانستان

احوالها * اميرها

الشبه بين افغانستان والترانسفال · سكانها · لغتهم · هواؤها محصولاتها ومعادنها وحيواناتها · حكومتها · آثارها · تاريخها · اميرها عبد الرحمن الحالي مع ابها تكون افغانستان

يقال في الترانسفال انها هلكت او ستهلك بمعادنها الذهبية ومركزها الجغرافي · فان معادنها الذهبية اثارت اطماع طلاب الذهب فدفعوا انكلترا الى هذه الحرب بالرغم عنها وساعدهم على بلوغ امانيهم وقوع الترانسفال في الطريق الشهيرة بين الكاب والقاهرة فكان لا بدَّ من ازالة هذه العثرة من تلك الطريق لتصبح الطريق كلها انكليزية محضة · وبذلك يكون مركز الترانسفال الجوغرافي مع معادنها هما اللذان جنيا عليها

وما يقال في الترانسفال من هذا القبيل يصح ان يقال في افغانستان ايضاً · فان هذه الامارة واقعة بين دولتين قويتين هما انكلترا وروسيا · انكلترا في الهند وروسيا في تركستان · وافغانستان بينهما كالواقف بين الحوت والفيل لا يهنأ له عيش لانه يخشى تارة ان يبتلعه الاول وطورًا ان يدوسه الثاني · وبالنظر لاهمية هذه البلاد من هذا القبيل وزحف الجنود الروسية على حدودها في هذه الاثناء تتهدد الهند تهددًا اوجبت زيادة انكلترا حاميتها فيها واهتمامها بالتاهب اهتماماً شديدًا راينا ان نذكر للقراء شيئاً عن احوال تلك البلاد وفذلكة من ترجمة اميرها فنقول

***

﴿ افغانستان ﴾ اختلف الباحثون في اصل كلمة افغانستان فمنهم من زعم انها مشتقة من كلمة « اسافا » الفارسية ومعناها الفارس فقالوا اسافاستان ومنها افغانستان ويقصدون بها « بلاد الفرسان » وذلك لمهارة اهلها في ركوب الخيل · ومنهم من زعموا انها مشتقة من الكلمة الفارسية « افغان » ومعناها مضيق الجبل وذلك لكثرة المضايق فيها · وهو الاصح

ومساحة افغانستان اختلفت باختلاف احوالها السياسية . اما اليوم فمساحتها ٧٢٠ الف كيلو متر يحدها غرباً بلاد الفرس وشرقاً الهند وشمالاً تركستان وجنوباً بلوخستان . وكانت هذه البلاد اي بلوخستان تابعة لها ولم تفصل عنها الا من عهد قريب

﴿ سكانها ﴾ وسكان افغانستان متفاوتون اصلاً وجنساً ويقدر عددهم بنحو ٦ ملايين و ٢٠٠ الف نفس منهم ٣ ملايين و ٥٠٠ الف نفس من الافغانيين الاصليين ومليون نفس من الايرانيين (الفرس) و ٥٠٠ الف نفس من الهنود و ١٠٠ الف نفس من العرب والارمن واليهود والاحباش والباقون قبائل مختلفة

وهم قوم اشداء العزائم حريصون على حريتهم يفتخرون بجنسيتهم ولا يعتبرون الافغاني افغانياً الا اذا اثبت ستة جدود لنفسه . ولا يعتدون على حرية بعضهم البعض لانهم يكرهون الاستعباد . وهم ممتازون بالبسالة والجد والقناعة والحكمة ولكن فيهم مع هذه الفضائل الفطرية الرذائل التي تنشأ عن الجهل كالحسد والبخل والعناد والطموح الى مال الغير . والنساء عندهم محترمات مكرمات اكثر من اخواتهن في البلاد الشرقية الاخرى وهن ينظمن الشعر وقلما يراعين الحجاب لمعيشتهن البدوية

والافغانيون من الاصل الايراني وهم يزعمون انهم من الاصل السامي ليثبتوا قدم وجودهم ونظرهم مهيب شديد ولونهم ابيض ولحاهم كثيفة وعيونهم وشعورهم سود الا سكان جبال سليمان في بلادهم فان فيهم من عيونهم زرق وشعرهم اسمر . وهم يكرهون الفرس لانهم هم سنيون والفرس شيعيون كما لا يخفى

﴿ لغتهم ﴾ واما لغتهم فهي الافغانية ولكنها عندهم بمثابة اللغة العربية العامية عندنا فهم لا يستعملونها الا في كلامهم . اما الكتابة فيستعملون فيها اللغة الفارسية . ويذهب بعض العلماء ان اللغة الافغانية مشتقة من احدى اللغات الاصلية القديمة انفصلت عنها قبل التاريخ ولذلك لا يُعلم لها مبدأ . وهي اقرب الى اللغة الفارسية من اللغات الهندية وفيها كلمات كثيرة فارسية دخلت اليها بالامتزاج وفيها ايضاً كلمات عربية دخلت اليها مع الاسلام . وحروفها الهجائية ماخوذة من الحروف العربية

﴿ مناخها اي هواؤُها ﴾ وافغانستان بلاد كثيرة الجبال والوديان واعلى جبالها جبل هندو كوه ومعناها « مقتل الهنود » سمي كذلك لكثرة ما يقتل فيه من الهنود الذين يجتازونه وعلو اعلى قمة في هذا الجبل ٧٥٠٠ متر عن سطح البحر . وبالنظر لعلو جبالها وانخفاض وديانها ترى الهواء فيها يختلف اختلافاً عظيماً . فانك في يوم واحد قد تسير من مكان

حرارة هوائه لا تُطاق الى مكان يجمد فيه الماء من شدة البرد . ومن بلاء الهند ان جبال سليمان الافغانية تمنع احياناً من وصول الريح التي تنزل المطر اليها . واكثر الاهوية الناشفة الحارة التي تهب في افغانستان تردها من بلاد العرب . وتهب في بعض جهاتها ريح السموم فتؤذي القوافل وتمنعهم من المسير . واليها اي الى ريح السموم ينسب الافغانيون كلب الكلام والذئاب . على ان المناخ فيها جيد ولا تُعرف فيها امراض خصوصية ملازمة لها والربيع فيها يفد معجلاً ولكنه لا يدوم طويلاً . ويتلوه عادة حرٌّ محرق والنبات فيها سريع النمو والمطر يبدأ في وادي كابول في شهر يوليو

﴿ محصولاتها ومعادنها وحيواناتها ﴾ والافغانيون يُعنون بالزراعة عناية شديدة ويحسنون الفلاحة ولهم فيها طريقتان الاولى ان يشارك الفلاح صاحب الارض فيزرع ارضه بآلة صاحب الملك وبذور يبتاعها هذا ثم يعطيه نصف المحصول . والطريقة الثانية ان صاحب الملك يستاجر الفلاحين لزراعتها . وهم يحسنون جيداً حفر السواقي حتى انهم يجرونها مسافة عشرات كيلومترات في الاراضي المطلوب ريها . وفي بعض جهات افغانستان معادن كثيرة لم تُستخرج بعد . منها معادن ماسية في جبال هندوكوه التي مرّ ذكرها ولذلك يسميها الافغانيون « بلورستان » اي بلاد البلور لشبه الماس به وذلك من قبيل تشبيه الاجود بالجيد . اما التجارة فضيقة النطاق لاختلال الامن بالرغم عن غنى التربة ونشاط اهلها . ولذلك فتجارة الصادرات فيها لا تكاد تذكر وهي محصورة في الخيل والجلود والشالات والتبغ والاثمار . واما تجارة الواردات فتردها من الهند واهمها الانسجة القطنية والعاج والشمع والسكر وغيرها من خاجيات المعيشة . واكثر اصحاب الحوانيت فيها من الايرانيين والهنود . اما الصيارفة واصحاب البنوك فيها فكلهم من الارمن واليهود

ومن حيواناتها الثعلب والنمر والارنب والجاموس وحمار الوحش وانواع كثيرة من الطيور اهمها الحجل

﴿ حكومتها ﴾ وتقسم افغانستان الى اربعة ولايات كبرى تابعة لامهات مدنها الاربع وتسمى باسمائها . الاولى ولاية كابول والثانية ولاية قندهار والثالثة ولاية هرات والرابعة ولاية بلخ . والولاية الاولى اهم الولايات لان ارضها أخصب اراضي تلك الولايات وهي اقربهن الى الحدود الهندية وطريقها اليها اسهل الطرق مما يبعث على الظن بان غارة روسيا على الهند اذا تمت فلا تتم الا عن طريقها

وكابول عاصمة افغانستان وفيها يقيم الامير . اما باقي الولايات فانها تابعة لها بالاسم

فقط ولكن حكامها في الحقيقة مستقلون وخصوصاً امارة بلخ . ذلك ان اهالي افغانستان قوم رضعوا افاويق الحرية منذ نعومة اظفارهم وهم يحبونها كما يحبها جميع القبائل الرحل . ويشبهون في هذا اهالي ايكوسا قبل الفتح الانكليزي اواليونانيين قبل قيام الاسكندر المكدوني . فان كل ولاية من تلك الولايات مقسومة الى مدن ونواحٍ يقوم حكامها بشوون حكومتها ولا يخضعون لاحد الا لانفسهم ولا يدفعون الضريبة الا خوفاً ورهبةً . والامير يعين بالانتخاب وكان لا ينتخب الا من قبيلة الدورانيين وهي اقوى قبائل الافغان اما اليوم فانه لا ينتخب الا من ذات العائلة الحاكمة وهو يقيم قاضياً نائباً عنه في كل مدينة من امهات المدن الافغانية ليتولى القضاء بين المتخاصمين ولكن قلما يرفع احد اليه شكوى من خصمه لان اكثر قضاياهم يفصلها زعماء قبائلهم اصحاب السلطة عليهم . فكأن كل مدينة او قرية من مدنهم وقراهم جمهورية صغيرة تخضع لزعيمها دون سواه

واشهر مدن افغانستان كابول العاصمة وعدد سكانها ٧٥ الف نفس ومدينة قندهار وسكانها ستون الف نفس وهرات وسكانها خمسون الف نفس وخزنه وسكانها ٨ الاف نفس ثم اسطاليف وشاريبار وكانيكورام وماكين وجلال اباد وزرني وعدد سكان هذه المدينة ١٢٠٠ نفس

﴿ آثارها ﴾ وفي افغانستان كثير من الاثار القديمة الرائقة تدل على عظمة هذه المملكة في سالف الزمان . ويوجد في ولاية كابول خرائب هياكل بوذية قديمة عليها مسحة من اثر الفنون اليونانية مما يستدل منه على مرور اليونان الى الهند في هذه الطريق . وفي « خزنة » اثار الدولة العظيمة التي انشأها الامير الخراساني كما سيلي وبجانبها قبر السلطان محمود الذي يزوره كثيرون من الدراويش الى هذه الايام فيتلون عليه الصلاة ويذكرون العظمة الماضية . والناظر يرى بين الاثار الفخيمة القديمة وبين ما بجوارها من المساكن الحقيرة والاكواخ الصغيرة فرقاً يزيد الماضي عظمة ويجعل الحاضر صغيراً جداً بالقياس اليه . وتكاد تكون اكثر المنازل في كابول مبنية من الخشب خوفاً من الزلازل التي تكثر في تلك الجهات

﴿ تاريخها ﴾ جميع كبار الفاتحين من ايام تغلات فلاسر الاشوري واسكندر المكدوني ومن اتى بعدهما مروا بافغانستان لان وادي كابول هو الطريق العام الى الهند كما قدمنا . الا انهم لم يستطيعوا ان يخضعوا الافغانيين لان هولاء كانوا يعتصمون بجبالهم وبذلك حفظوا استقلالهم . ولم يخضعهم الا احد امراء خراسان وذلك في القرن العاشر

بعد الميلاد المسيحي فانه دوخ بلادهم واتخذ مدينة خزنه عاصمة سلطنته فدانت له افغانستان الا بعض القبائل الافغانية التي اعتصمت بالجبال الشامخة ولبثت مستقلة فيها نحو قرنين · ثم تمكن احد امراء الافغانيين من امير خزنة الخراساني فاحرق عاصمته وذلك في سنة ١١٥٩ وانشأ لنفسه مملكة مدّ تخومها الى الدجلة والفرات والهند · ولكن ما لبث التتر ان اغاروا على سهول افغانستان فخرجت من ايدي الافغانيين وانما بقيت لهم بعض اقطار الهند حتى استعادوا ملكهم واستقلالهم في سنة ١٤٠١ وذلك عند موت تيمورلنك · ولبثوا مستقلين الى سنة ١٥٠٦ فاغار عليهم قائد من نسل تيمورلنك يدعى بابر فاستولى على كابول وجعلها قاعدة ملكه · ثم ضعف امر التتر فغلبتهم قبيلة الجيلزايسيين الافغانية على افغانستان وغزت فوق ذلك بلاد فارس حتى قام نادر شاه الفارسي واسقط سلطتها وغزا افغانستان في سنة ١٧٣٠ فضمها الى بلاد الفرس · ولكن احد قواد الافغان ويدعى احمد ثار بعد ١٧ سنة فاعاد الاستقلال الى بلاده واسس العائلة الحاكمة الحالية · فارتقت البلاد منذ ذلك الحين الى عهد الامير تيمور · ولكن ببعد وفاة هذا الامير سادت الفوضى فيها وتنازعها القواد والامراء · ثم ولي امرها الامير دست محمد خان فاسخط الانكليز عليه لميله الى الروس فحاربوه في سنة ١٨٣٨ واستولوا على كابول وقندهار وخزنه وخلعوه وولوا مكانه الامير كوجه خصمه · ولكن ما لبث الافغانيون ان ثاروا في سنة ١٨٤١ فقتلوا هذا الامير والحامية الانكليزية التي كانت في كابول فحمل الانكليز عليهم حملة ثانية فاسترضاهم الافغانيون فعادوا عنهم وعاد دست محمد خان الى سرير الامارة

﴿ اميرها الحالي ﴾ وكان لدست محمد خان ولدان شير علي خان ومحمد افضل خان · فلما توفي دست محمد اصبحت افغانستان فوضى لتنازع الامراء الامارة عليها وكان لشير علي خان ولد يدعى ايوب خان ولمحمد افضل خان ولد يدعى عبد الرحمن خان · فقامت الحرب على ساق وقدم بين شير علي ومحمد افضل وكان قائد جيش الثاني ابنه عبد الرحمن فانكسر جيشه فلجأ عبد الرحمن الى سمرقند واقام فيها ضيفاً على الروس سنوات طويلة

اما الانكليز فانهم تداخلوا منذ ظهور النزاع ولاسيما لاستيلاء شير علي على هرات وهو معروف بميله الى الروس فدخلوا الى كابول في سنة ١٨٧٨ وولوا الامير ايوب خان نجل شير علي خان اميرًا على افغانستان وابقوا فيها حامية انكليزية · فلجأ شير علي الى تركستان

ولكن الافغانيين ما لبثوا ان ثاروا على الحامية الانكليزية فذبحوها وحصروا حامية

قندهار فسار اليهم اللورد روبرتس وافرج عن المدينة . ويومئذٍ خلع الانكليز ايوب خان لظنهم انه هو الذي اثار الشعب واستدعوا من روسيا عبد الرحمن خان وولوه الامارة مكانه . وكان عمره يومئذٍ ٥٠ سنة . وهو امير افغانستان الحالي الذي ترى رسمه في صدر هذا الجزء

قال المرحوم جمال الدين الافغاني « ان الامير عبد الرحمن اذا لم يُعد عالماً فهو على الاقل واسع الاطلاع متضلع من تاريخ الشرق اصيل الراي في حكومة بلاده . وهو يكره الاستبداد في الراي والقسوة خلافاً لحكام الشرق وقد ضُرب المثل ببساطته وبشاشته كما ضُرب بصلابة عزمه وبسالته » . كذا شهد المرحوم جمال الدين الافغاني ونقل شهادته احد العلماء الافرنج

وقال ايضاً في هذه الرواية « ان الناس استغربوا ما بدا من ميل الامير الى انكلترا مع ما هو مشهور عنه من الميل الى روسيا ولكنهم يرون ان هذا الميل ضرب من ضروب السياسة . على ان الامير يعلم انه عاجز عن حفظ استقلال بلاده لانه لا يجهل انه قد قُضي عليها بالزوال لوقوعها في طريق الروس الي الهند وهذه الطريق لا بد ان تنفتح لهم يوماً من الايام . » ولكننا ننقل هذه الرواية عن لسان المرحوم جمال الدين الافغاني بكل حذر وان كان قد اكدها عالم من علماء الافرنج في احدى الانسيكلوبيذيات الاوروبية

وقد نقلت الجرائد المصرية اليومية في الشهر الماضي نص خطبة القاها الامير في ساحة عاصمته يحث بها رعيته على طلب العلم قائلاً — العلم العلم العلم . بهذا السلاح قد ارتفع شان الاوربيين

ونقلت الجرائد الانكليزية حديثاً جرى له منذ شهرين مع سائح انكليزي كان في بلاده . ومفاد هذا الحديث انه لا ينسى انه حليف انكلترا يقوى بقوتها ويضعف بضعفها . وانه كان يرغب في ارسال ٥٠ الفاً من جنوده لمساعدتها في الترانسفال لولا كراهة الافغانيين ركوب البحر وتالمهم منه . ولكنه يشكو من ان حاكم الهند اللورد كرزون بعث له بكتاب يطلب فيه ان يكف عن التسلح وشراء المعدات الحربية الكثيرة . قال الامير . وقد كان يجب ان يحثني على التسلح لا ان يطلب ان نكف عنه وذلك للدفاع عن بلادنا عند الحاجة وفي الدفاع عن بلادنا دفاع عن الهند نفسها . غير ان بعض الجرائد الانكليزية تقول ان الامير يُظهر لانكلترا غير ما يُضمر

وقد حشد الامير في الايام الاخيرة جيوشاً كثيفة من القبائل على الحدود الانكليزية والحدود الروسية اتقاء الحوادث المستقبلة بعد ما رأى ان روسيا من جهة وحكومة الهند من جهة اخرى تحشدان الجند كل واحدة على حدودها

***

وقبل ختام الكلام عن افغانستان نتساءل سؤالاً لا بد منه وهو « اذا شبت نار الحرب بين روسيا وانكلترا على حدود الهند فمع اية دولة منها تكون افغانستان » . فنقول

يلوح لنا ان روسيا اذا ارادت دخول الهند فانما تدخلها لاستثارة سكانها على انكلترا من قبيل الايذاء فقط لا للاستيلاء على الهند نفسها اذ روسيا لا تحتاج الى اراضٍ للاستعمار وكفاها ما لديها من الاقطار الشاسعة التي تكاد لا تغيب الشمس عنها . وهي لم تحارب الافغانيين قط ولم تعتدِ عليهم يوماً بامر من الامور . فغير بعيد ان تضمن لهم استقلالهم اذا اذنوا لجيشها بالمرور الى الهند من جهة هرات وكابول

اما الانكليز فان خطة دفاعهم عن الهند تقضي عليهم بتوسيع حدودهم الشمالية التي من جهة الافغان دائماً وذلك لينشئوا الاستحكامات والحصون بعيداً عن الهند وهذا هو سبب حروبهم دائماً مع قبائل الشترال والافريدس وطموحهم الى افغانستان . فغير بعيد ان يذكر الامير هذا المبدأ الذي اتخذوه قاعدة لسياستهم فضلاً عما ذاقه هو واجداده من مرارة حروبهم في الزمن الماضي فينضم الى الجيش الروسي ويحالفه عليهم . والله علام الغيوب

الصبر عشرة اقسام : الصبر عن شهوة البطن يسمى قناعة وضده الشره . والصبر عن شهوة الجسد يسمى عفة وضده الشبق . والصبر على المعصية يسمى صبراً وضده الجزع والصبر على الغناء يسمى ضبط النفس وضده البطر . والصبر عند القتال يسمى الشجاعة وضده الجبن . والصبر عند الغضب يسمى حلماً وضده الحمق . والصبر عند النوائب يسمى سعة الصدر وضده الضجر . والصبر على حفظ السر يسمى الكتمان وضده الخرق . والصبر عن فضول المعيشة يسمى الزهد وضده الحرص . والصبر عند توقع الامور يسمى التؤدة وضده الطيش (القليوبي)

باب المقالات

السيارات وسكانها

شيئان لا اجمل منهما · الواحد ينحصر في كلمة والواحد لا يحصره شيء · النظام الشمسي ·
عطارد · الزهرة · الارض · المريخ · المشتري · زحل · اورانوس نبتون ·
هل هذه السيارات ماهولة · هل يجب ان يكون سكان النجوم
مثلنا · تصور جميل

يوجد شيئان لا اجمل منهما في العالم وهما : الشريعة الادبية في باطن الانسان وقبة السماء فوق رأسه · اما الشريعة الادبية فيمكن حصرها في كلمة واحدة وهي : « اصنع بالناس ما تريد ان يصنع الناس بك » · واما قبة السماء فلا يفي حقها من الوصف كلمة او كلمات · فانها فضاء لا نهاية له تسبح فيه مئات ملايين ومليارات من الشموس والسيارات ونحن ساكنون في احد تلك العوالم نسبح معها وبيننا وبينها نظام يشبه نظام التضامن والتكافل كما قال المسيو بوانكاره

ولشدة بعدنا عن تلك العوالم لا نرى الاً بعضها وما بقي فانه محجوب عنا وراء ستار الخفاء في هذه القبة الزرقاء ومن الاجرام التي نراها ما هو جزء من نظامنا الشمسي ومنها ما هو خارج عنه ولبيان ذلك نقول

يقول علماء الفلك ان الفضاء كان منذ ملايين لا تحصى من السنين خالياً من الاجرام الموجودة الآن وانما كان فيه السديم منتشراً والسديم الضباب الرقيق الذي تخالطه الغازات يفترض علماء الفلك وجوده لتعليل خلقة الاجرام اذ التولد الذاتي ممتنع ولا يمكن « في العلم » ان يخلق الشيء من لا شيء · فبتكرار الايام اخذ هذا السديم يدور على نفسه ويلتف بعضه حول بعض حتى تكاثف وانعقد حول نواة تجمعت منه ثم طرأت طوارئ على هذا المزيج فاخذ ينقطع اجساماً كما تتقطع نقطة زيت كبيرة ضربتها باصبعك في الماء ولكن لم تنفلت تلك الاجسام من النواة الاصلية كل التفلت بل بقيت حولها متعلقة بها بقوة ناموس الجاذبية · وهذه النواة الاصلية تدعى مركز النظام الفلكي وهي عبارة عن شمس ثابتة في وسط دائرة تدور حولها الاجرام التي تفلتت منها وتسمى السيارات لسيرها · وفي الفضاء

كثير من هذه النظامات الشمسية بعضها شموسه متقدة تشع اليه حرارتها المحيية وبعضها شموسه منطفئة لقدمها تدور حولها كواكبها في ظلام دائم ووحشة دائمة





رسوم ستة سيارات كما تظهر في المكبرات الاول وهو اصغرها في الرسم
عطارد الثاني الارض الثالث المريخ . الرابع الزهرة
الخامس نبتون السادس اورانوس

وشمسنا التي نراها في كل يوم هي احدى تلك الشموس وهي مركز نظامنا الشمسي وهذا النظام يشتمل على ٨ سيارات و٢٠ قمرًا تابعة لهذه السيارات و٤٠٠ نجم شبيهة بالسيارات . واهم هذه الاجرام السيارات الثانية وهذه اسماؤها . عطارد والزهرة والمريخ والمشتري واورانوس ونبتون وزحل وارضنا . كلها تدور حول الشمس الثابتة في الفضاء على ابعاد مختلفة منها . وقد وضعنا في هذه المقالة رسمها كما تظهر في النظارات المكبرة ورأينا ان نقول كلمة في كل منها

عطارد

واول جرم من هذه السيارات انفصل عن النواة الاصلية هو نبتون لانه ابعدها عن مركز النظام اي الشمس ويليه في البعد اورانوس فزحل فالمشتري فالمريخ فالارض فالزهرة فعطارد وهذا الجرم هو اقربها الى الشمس لانه آخر جرم انفصل عنها . وهو يدور حولها على بعد ٣٥ مليون ميل ويُرى دائمًا بقرب الشمس احيانًا بعد الغروب قليلاً واحيانًا قبل الشروق قليلاً ويدور حولها في كل ٨٨ يومًا . وهو يستمد حرارة من الشمس اكثر منا بسبع مرات والثقل النوعي فيه نصف الثقل النوعي في ارضنا فالقنطار عندنا يكون فيه نصف قنطار سنته ٨٨ يومًا ويومه ٢٤ ساعة و٢١ دقيقة وفصله ٢٢ يومًا . وتظهر الشمس منه اكبر ٣ مرات مما تظهر من عندنا . وتُرى ارضنا منه نجمًا من الدرجة الاولى

ورصده صعب جدًا لقربه من الشمس وحيلولة اشعتها دون ذلك فلا يعلم هل فيه ماء وهواء وارض مما يكون صالحًا لنمو الحياة ولكن عُلم من فعله بغيره من الاجرام ان كثافته اشد من كثافة الارض ومقدار مادته نحو نصف مقدار مادة الارض

الزهرة

هي عروس السيارات لانها اشدهن نورًا واكثرهن سطعانًا . وهي تبعد عن الشمس ٦٦ مليون ميل وتُرى بعد الغروب وصباحاً قبل الفجر . فيها بحور وجبال شامخة وسنتها ٢٣١ يوماً اي انها تتم دورتها السنوية حول الشمس في هذه المدة . ويومها ٢٣ ساعة و٢١ دقيقة و٢٢ ثانية . والشمس تظهر منها اكبر مرة ونصف مرة مما تظهر من عندنا وتُرى ارضنا منها نجماً ساطعاً كما تظهر الزهرة لنا

الارض

وتلي الزهرة الارض في البعد عن الشمس ولا نظنك تحتاج الى وصف ما فيها

المريخ

معدل بعده عن الشمس ١٣٩ مليون ميل والثقل فيه اخف ٣ مرات من الثقل عندنا فالثلاثة ارطال عندنا رطل واحد عنده . وسنته ٦٦٨ يوماً و يومه ٢٤ ساعة و٣٩ دقيقة و٣٥ ثانية . وتظهر منه الشمس اصغر قليلاً مما تظهر لنا اما الارض فتظهر منه انها نجم من النجوم الصغيرة

وقد ثبت انه يوجد في المريخ ابحار وانهار وجزائر وفي قطبيه بقعة بيضاء تضيق في الصيف وتتسع في الشتاء فاستنتج العلماء انها ثلج وهو الارجح . ومن مزايا المريخ ان العين المجردة تراه احمر اللون . وله قمران تابعان له كما يتبع قمرنا ارضنا اكتشفهما الدكتور آصف هال في سنة ١٨٧٧ وسماهما نوبوس وذيموس

المشتري

هو اكبر السيارات . حجمه اكبر من الارض بخمسة آلاف و٣٠٠ مرة والثقل فيه نصف الثقل في الارض . سنته ١١ سنة من سنينا اي انه يقضي نحو اربعة الاف يوم في دورته حول الشمس ويومه ٩ ساعات و٥٥ دقيقة وتظهر منه الشمس اصغر مما تظهر لنا بخمس مرات اما الارض فتبان منه نجماً صغيرًا جدًا وهو يبعد عن الشمس ٤٧٦ مليون ميل و يظهر بالتلسكوب انه محاط بالسحب



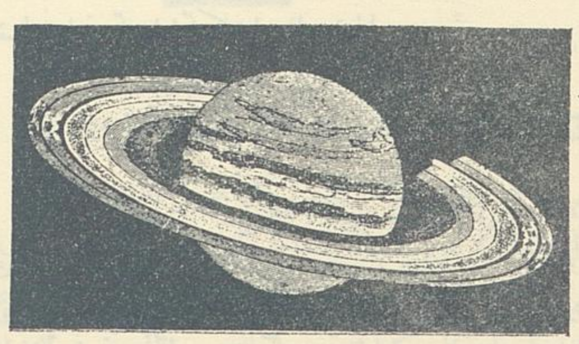
☆ المشتري ☆

وللمشتري اربعة اقمار تدور حوله وتكون كقمرنا تارة اهلة وطورًا بدورًا وهي تنخسف في كل

دورة لان افلاكها مائلة على سطح فلك السيار . واسماء اقماره : الاول والثاني والثالث والرابع . ولا بدع ان يكون منظرها جميلاً فان الارض جميلة بقمر واحد فكيف المشتري باربعة اقمار . وفي المشتري ربيع دائم وذلك مما يزيد جماله جمالاً

زحل

سنته ٢٥٢١٧ يوماً اي يتم دورته حول الشمس في هذه المدة ويومه ١٠ ساعات و١٤ دقيقة وتُنظر الشمس منه اصغر ١٠ مرات مما تظهر لنا . اما الارض فانها لا تكاد تُرى منه . وهو اكبر منها بثمانمائة و٧ مرات ومسافة بعده عن الشمس ٨٧٦ مليون ميل



* زحل *

والغريب في هذا السيار انه محاط بحلقة نيرة . وهذه الحلقة مركبة في الحقيقة من ٣ حلقات متراكزة وعمقها كلها ١٣٨ ميلاً وقد رجحوا انها مؤلفة من اجرام صغيرة كاذناب المذنبات تدور حوله

ولزحل ٨ اقمار شديدة البعد عنا ولذلك لا نراها الا بنظارة مكبرة ولا نقدر على رصد بحورها وخسوفها واحتجابها كما نرصد اقمار المشتري . وهذه اسماؤها : ميماس انكيلاد تتيس ديونه رها تيتان هيبريون يابت

ويُرى زحل بالمكبرات محاطاً بالغيوم وفيه بقع تكون تارة قاتمة وتارة لامعة

اورانوس

هو اكبر من الارض بخمسة وسبعين مرة سنته ٨٤ سنة من سنينا ويومه ١٢ ساعة وفصله ٢١ سنة . وهو يستمد من الشمس نوراً اخف من النور الذي تستمده ارضنا بثلاثمائة و٦٠ مرة . وتظهر منه الشمس اصغر مما تظهر لنا بتسع عشرة مرة . واما الارض فانها لا تظهر له فنحن نراه وهو لا يرانا

بعده عن الشمس ١٧٥٣ مليون ميل وكان مجهولاً الى سنة ١٧٨١ فاكتشفه في ١٣ اذار من هذه السنة السير وليم هرشل الفلكي الشهير . وكان مجهولاً لدى القدماء . وله ٤ اقمار هذه اسماؤها : اريل واومبريل وتيتانيا واوبيرون

نبتون

تقدم لنا القول في الجزء الخامس عشر عن طريقة اكتشاف العالم لفريه هذا السيار فليراجعه القارئ هناك · وهو اكبر من ارضنا بخمسين مرة وابعد منا عن الشمس بثلاثين مرة ويستمد منها نورًا اخف من نورنا بتسعمائة مرة · سنته ١٦٥ سنة من سنينا ويومه ١١ ساعة وكل فصل من فصوله ٤١ سنة

وجوه غازي يختلف اختلافًا كثيرًا عن جو الارض · وله قمر واحد وهو ابعد سيارات النظام الشمسي ونجومه · وقد اكتشف في سنة ١٨٤٦ وبعده عن الشمس ٢٧٤٦ مليون ميل

هل هذه السيارات ماهولة

هذه هي السيارات التي هي رفيقة ارضنا في الدوران حول الشمس مركز نظامنا الشمسي · ولكن هل هذه السيارات مأهولة ام غير ماهولة · هل نحن البشر منفردون على هذه الارض ام يوجد في الكواكب والنجوم الاخرى سكان غيرنا

اذا نظرنا الى هذه المسألة من الوجه العلمي لم يفدنا العلم افادة تذكر لان العلماء يبنون حكمهم فيها على القياس والاستنتاج · فيقولون ان الاجرام السموية ثلاثة اقسام · القسم الاول لا يزال بعد في الحالة النارية الغازية لحداثة عهده في الانفصال عن نواته الاصلية اي شمسه · والقسم الثاني بردت حرارته لقدمه بردًا متناهيًا في الشدة · والقسم الثالث وسط بين القسمين الاولين اي ان حرارته لا باردة ولا حامية · ويزعمون ان عطارد والزهرة في القسم الاول الذي لم يبرد بعد فلا حيّ فيهما اذ هواؤهما غير ملائم للحياة · وقمر ارضنا من القسم الثاني كما اثبت المسيو لوي مدير مرصد باريز لان الحياة متعذرة فيه بسبب ذهاب حرارته لتقادم عهده · وارضنا هذه من القسم الثالث لملائمة هوائها للحياة · ويعبرون عن هذه الادوار الثلاثة بادوار « الطفولية والشيخوخة والشباب » فالزهرة وعطارد في الطفولية والقمر في الشيخوخة وارضنا في الشباب

وعلى هذا القياس تكون كل سيارة في دور الشباب مأهولة · ولذلك يرجحون ان المريخ الذي يلي ارضنا في بعده عن الشمس ماهول لانه مثلها في دور الشباب بدليل وقوعه في منتصف البعد بين طرفي النظام الشمسي اي طرف الحرارة القريب من الشمس في عطارد وطرف البرودة البعيد منها في نبتون · والذي جعل العلماء يرجحون هذا الراي كل الترجيح وجود السحب والضباب بكثرة في جوه ·

هل يجب ان يكون سكان النجوم مثلنا

والآن فاذا كانت النجوم ماهولة هل يجب ان يكون هولاء السكان مثلنا في الخلق والخلق. كلا. لان الاحياء تتكيف وتتغير طبقاً للوسط الذي تعيش فيه. وحسبنا دليلاً على ذلك تغير بيئات البشر في الارض واختلافهم خلقاً وخُلقاً مع انهم سكان جرم واحد. وقد ذهبت تصورات البشر في وصف سكان السيارات مذاهب شتى

منها انهم قالوا ان ثقل الجسم في المريخ اخف من ثقله في الارض ٣ مرات كما قدمنا فيقدر اذاً سكان المريخ لخفتهم ان يثبوا في الهواء الى علوٍ شاهق كما تثب الطيور. فيكون سكان هذا السيار قوماً وثابين وطيارين

وقال غيرهم ان الشقوق المستقيمة التي نُظرت في هذا السيار هي خلجان وترع مصنوعة صنعاً يدل على مهارة صناعها في علم الهندسة. ولذلك فكر بعضهم في ان يغرس في مساحة شاسعة في صحراء افريقيا اشجاراً من النخيل على اشكال هندسية ليراها سكان المريخ فيعلموا من شكلها الهندسي ان هذه الارض ماهولة فيخاطبونا بمثل هذه العلامات

وقد الف الكاتب فونتنل في سنة ١٧٥٠ كتاباً عنوانه "سياحة في السيار عطارد" قال فيه ان جميع سكان هذا السيار مجانين من شدة فعل حرارة الشمس فيهم لقربهم منها. وهم مخلوقات باجنحة يطيرون بها في الفضاء كالطيور وفي وجوههم لوائح الجنون وعدم الاكتراث. انظر الشكل هذا



* سكان عطارد *

وزعم فلكي الماني ان سكان المشتري واورانوس ونبتون ذوو اعين واسعة كبيرة وذلك لضعف حرارة الشمس في هذه السيارات. وطول اجسامهم ٥ امتار ويمتاز منهم سكان نبتون فان طول جسم الواحد منهم ٥٧ متراً. . . هكذا يزعم المسيو وولف الفلكي الالماني. وترى في الشكل التالي رسم ٣ من سكان المشتري وبازائهم رجل مسكين من جنسنا نحن البشر الاقزام بالنسبة اليهم. وهم يضحكون منه ويسخرون من قصره وقبعته وقضيبه الذي بيده كانه اضحوكة عندهم

وغيره يتخيل ان سكان السيارات اشجار تسير وتنتقل فتاكل وتشرب وتسلم على بعضها

البعض بخفض اغصانها. وقد راق للكاتب برناردين دي سان بيير ان يقول عن سكان الزهرة انهم قوم مولعون بالرقص فلا ينفكون عنه وهم يصرفون اوقاتهم في رعاية مواشيهم في الجبال والوديان . والظاهر ان برناردين الفاضل كان يحب هذه المعيشة فتصورها في الزهرة ليراها ان لم يكن بعيني راسه فبعين تصوره



وبعدُ فانه من البديهي الطبيعي ان يتصور هولاء الكتاب والعلماء وجود سكان في الاجرام السموية . اذ من العبث والتجديف ان يقال ان العناية الالهية لم تضع الحياة الا في هذه القبضة الترابية التي اتخذناها مسكناً لنا وابقت ملايين ومليارات الاجرام الاخرى السابحة مثلنا في الفضاء بلا حياة تؤنس وحشتها وتعمر خرابها . واذا كان ذلك كذلك ظهرت لنا حقيقة منزلتنا من الكائنات . فاننا لا نكون والحالة هذه ملوك الكائنات كما يسمينا الشعراء ولكنا نكون ذرات ٍ حيةً ضعيفة من الذرات الحية المنتشرة في الفضاء وجزءاً صغيراً جداً من العالم الواسع الذي لا نهاية له . وحينئذٍ ينبغي ان نخفض من كبريائنا وغلوائنا ونعلم اننا لا شيء بازاء الاشياء الاخرى العظيمة التي في الفضاء فوقنا وتحتنا وامامنا وخلفنا. فننصرف عن التقاطع والانشقاق الى التواد والاتفاق رغبة في التعاون على تعمير هذه الارض التي ارسلنا عليها ومسح الدموع فيها مخافة ان يسبقنا اخواننا البشر في العوالم الاخرى فيكونوا اكثر رشداً واجزل نفعاً واقوم بواجباتهم منا

* سكان المشتري *

وهذه افكار تحلو لمحبي التامل وان كانت من قبيل الاحلام والتصورات

طلب العلم لذاته * كم من ليالٍ احييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرمت على نفسك النوم . لا اعلم ما كان الباعث فيه . فان كان نيتك غرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة على الاقران والامثال فويل لك ثم ويل لك . وان كان قصدك فيه تهذيب اخلاقك وكسر النفس الامارة بالسوء فطوبى لك ثم طوبى لك

(من كتاب ايها الولد . للغزالي)

الحج والحجاج

الحج اعظم موسم في العالم · وقد يعجب الناس بالمعارض عندما تنشئها الدول حيناً بعد حين كمعرض باريز في هذا العام ولكن موسم الحج معرض عام يقام في الحجاز في كل سنة ويجتمع فيه كثير من عناصر الانسانية من جميع الاقطار للتآخي والقيام بواجب ديني

وقد اتم الحجاج الحج في هذا العام واخذوا في العودة الى اوطانهم في جهات الارض الاربع مسرورين بقيامهم بفريضتهم واذا بهم يقولون انه قدحدث في ينبع اربع اصابات مشتبه انها بالطاعون فقرر مجلس الصحة المصري اعتبار الحج ملوثاً بالوباء في هذا العام وضرب الحجر الصحي على الحجاج

وبهذه المناسبة نذكر في هذا الفصل شيئاً عن الحج والحجاج ومكة المكرمة معتمدين في القسم الاول من الكلام على مؤلف اوربي وفي القسم الثاني على مؤلف عربي · فنقول

مكة المكرمة

مكة هي البلد الحرام وتسمى ايضاً ام الكورة والبلد الامين والمشرفة · ويقال فيها ايضاً بكة بالباء على البدل وقيل بالباء البيت و بالميم ما حوله وقيل بالباء بطن مكة · وهي مهد الديانة الاسلامية واقعة في قسم الحجاز الجنوبي ومرفأها جده على البحر الاحمر ومسافة البعد بينهما ٨٠ كيلو متراً

ومكة غير مسوّرة ولكنها محمية بثلاث قلاع قوية · وهي ممتدة في وادٍ قاحل على مسافة ٢٥٠٠ متر طولاً و٥٠٠ او ١٠٠٠ متر عرضاً تحيط بها من كل الجهات جبال وآكام جرداء علوها من ٨٠ الى ٢٥٠ متراً · والحرّ بها شديد تكاد تزهق الارواح منه ولكن هواءها جاف وتربتها ناشفة وهذا مما يكون باعثاً على عدم استفحال جراثيم الامراض والاوبئة فيها · ولكن قد يقع فيها في بعض السنين مطر غزير ينساب في ذلك الوادي فيحدث ضرراً عظيماً في ابنية المدينة · وماء مكة يردها من جبال في شرقيها بواسطة قناة بنتها زبيده زوجة هرون الرشيد · وطول هذه القناة ٤٠ كيلومتراً

ولم تتغير هيئة المدينة كثيراً منذ ظهور الاسلام · ولكنها ازدادت ترتيباً ونظاماً منذ توطدت فيها سلطة الدوله العثمانية · وهي الآن ولاية من ولايات الدولة يحكمها والٍ عثماني وامير عربي · واسم الامير اليوم دولتلو الشريف رفيق باشا عون الذي ترى رسمه في هذه المقالة



الامير رفيق باشا عون
شريف مكة الحالي

اما اهم الاماكن الدينية في مكة فانا ننقل وصفها عن كاتب عربي ٠ (١)

المسجد الحرام

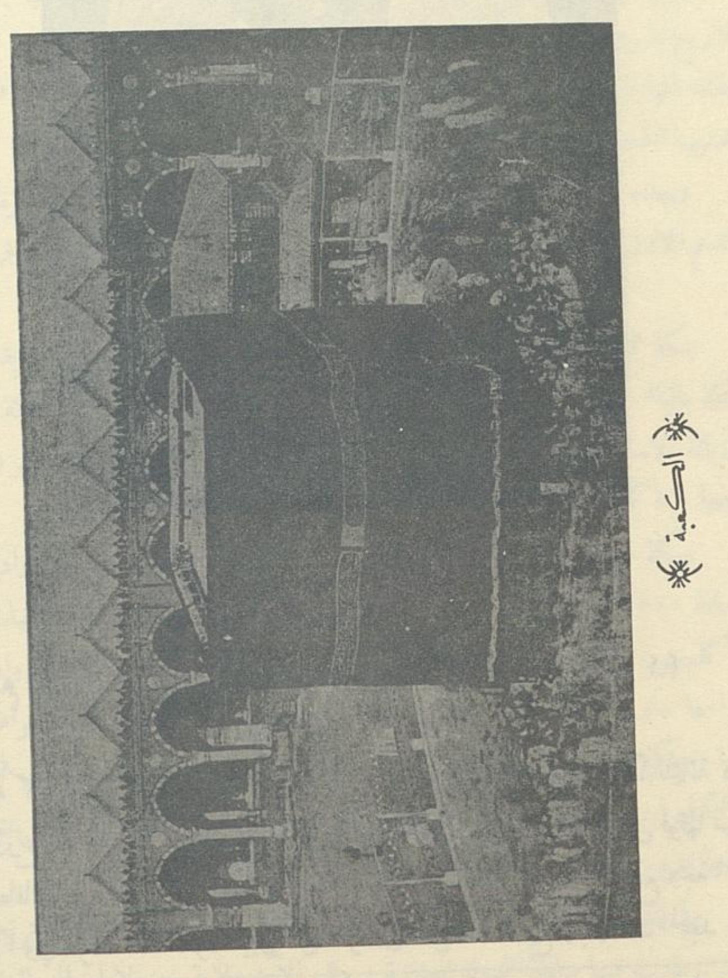
صحنه كبير واسع ذرعه طولاً اربعمائة ذراع واربعة اذرع وذرعه عرضاً ثلثمائة ذراع واربعة اذرع وله ثلاث بلاطات به محدقة من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض فوقها سماوتها مذهبة وحافاتها على عمد رخام بيض عددها في طوله من الشرق الى الغرب مع وجه الصحن ٥٠ عموداً وفي عرضه ٣٠ عموداً بين كل عمودين مثل ١٠ اذرع وجملة عمد المسجد ٤٣٤

(١) منقول حرفياً ولكن باختصار من كتاب «العقد الفريد» للامام شهاب الدين احمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسي المالكي

عموداً طول كل عمود منها ١٠ اذرع ودوره ٣ اذرع ٠ والمذهبة من رووس العمد ٣٢٠ رأساً وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وابوابه على عمد رخام بين الاربعة الى الثلاثة الى الاثنين وهي ٢٣ باباً لاغلق عليها يصعد عليها في عدة من درج

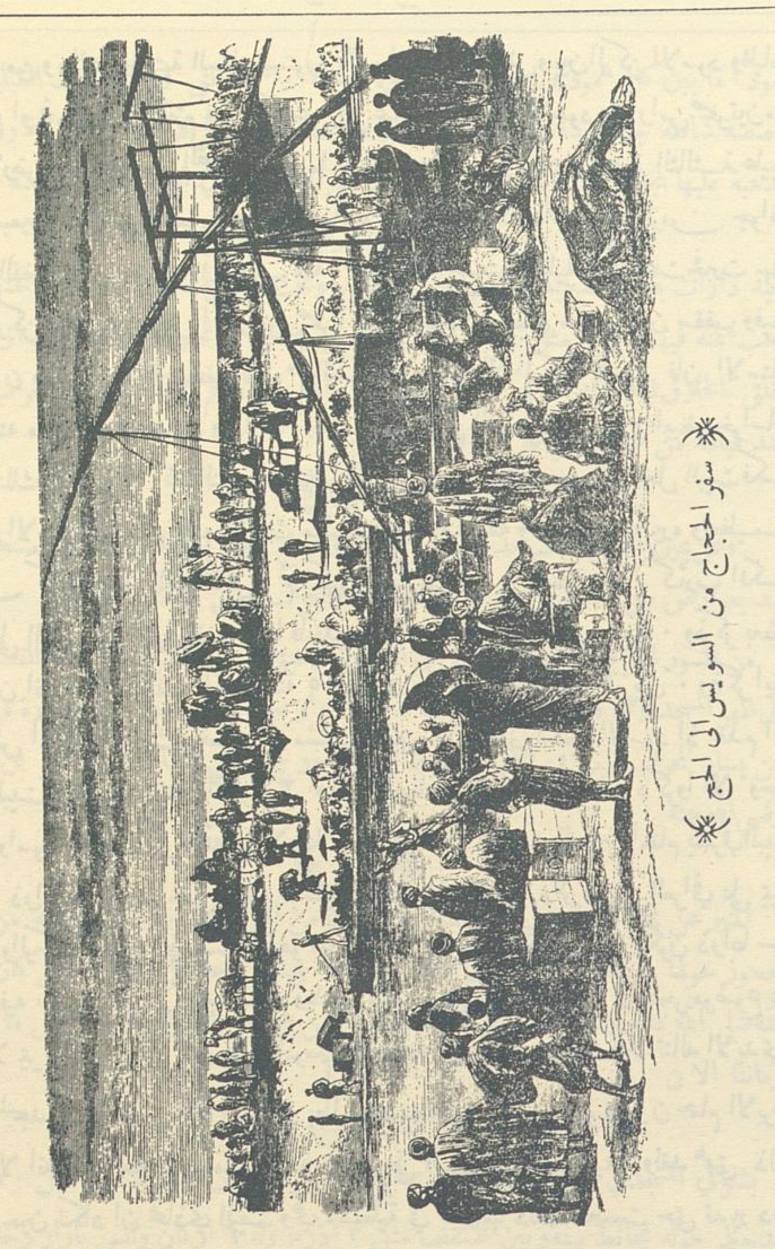
الكعبة

والبيت الحرام بوسط المسجد كان ارتفاعه في عهد ابرهيم عليه السلام فيما يقال والله اعلم ٩ اذرع وطوله في الارض ٣٠ ذراعاً وعرضه ٢٢ ذراعاً وكان له ثلاثة سقوف ثم بنته قريش في



الكعبة

الجاهلية فاقتصرت على قواعد ابرهيم ورفعته ١٨ ذراعاً ونقصت من طوله في الارض ٦ اذرع وشبراً ٠ وحول البيت كله الا موضع الركن الاسود درجة مجصصة يكون ارتفاعها عظم



سفر الحجاج من السويس الى الحج

الذراع في عرض مثله وقاية للبيت من السيل· وباب البيت في وجهه الشرقي على قدر القامة من الارض طوله ٦ اذرع و١٠ اصابع وعرضه ٣ اذرع و١٨ اصبعاً· والباب من ساج غلظ كل باب ٣ اصابع ظاهرها ملبس بالذهب و باطنها بالفضة في كل باب ٦ عوارض ولها عروتان يُضرب فيهما قفل من ذهب وحواجبه كلها مذهبة وتحت العتبة العليا عتبة مذهبة

والبابان من ورائها والعتبة السفلى مستورة بالديباج الى الارض وبين الركن الاسود والباب ٥ اذرع او نحوها وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس . والحجر الاسود على راس صخرتين من وجه الارض قد نحت من الصخر مقدار ما ادخل فيه الحجر واشفت الصخرة الثالثة عليها مثل اصبعين . والحجر املس تجزع حالك السواد في قدر الكف المحنية قد لزمن جوانبه بسامير الفضة وفيه صدوع وفي جانب منه صفيحة فضة حسبتها شظية منه شظيت فجبرت بها . وصخر الركن الاسود احرش اكبر من صخرنا قليلاً وللبيت سقفان سقف دون سقف وفيهما ٤ روازن ينفذ بعضها الى بعض للضوء والبيت كله مستور الا الركن الاسود فان الاستار تفرج عنه مثل القامة ونصف واذا دنا وقت الموسم كسي القباطي وهو ديباج ابيض خراساني فيكون بتلك الكسوة ما كان الناس محرمين فاذا حل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فكسي الديباج الاحمر الخراساني وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون كذلك الى العام القابل . ثم يكسى ايضاً على حال ما وصفت فاذا كثرت الكسوة يخشى على البيت من ثقلها خفف منها فاخذ ذلك سدنة البيت وهم بني شيبة . وذكر بعض المصريين انه حضر كشف البيت سنة ٦٥ فرأى ملاطه الزعفران واللوبان . وذكر ايضاً عن بعض المكيين حديث يرفعونه الى مشايخهم انهم نظروا الى الحجر الاسود اذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه فقدروا طوله ٣ اذرع وهو ناصع البياض في ما ذكروا الا وجهه الظاهر واسوداده فيما ذكر والله اعلم لاستلام الجاهلية اياه ولطخه بالدم . والمقام بشرقي البيت على ٢٧ ذراعاً منه وجه المصلى خلفه مستقبل البيت الى الغرب والركن العراقي على يمينه والباب والركن الاسود على يساره . وهو فيما ذكر من رآه حجر غير مربوع يكون ذراعاً في ذراع وفيه اثر قدم ابرهيم عليه السلام وطول القدم مثل عظم الذراع . والحجر موضوع على منبر لئلا يمر به السيل فاذا كان وقت الموسم وضع عليه تابوت حديد مثقب لئلا تناله الايدي . وحمام المسجد كثير انيس يكاد الانسان يطأه بقدمه لانسه بالناس وهو في لون حمام الابرجة عندنا الا انه اقدر منه وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه . ولقد همني ذلك فرأيتها حين تكاد ان تحاذي البيت وهي مستعلية في طيرانها ذلك غطست حتى تصير دونه واخذت عن يمينه او يساره وزرقها ظاهر بارز على البيوت التي في المسجد الا بيت الله الحرام فانه نقي ليس فيه ولا عليه اثر

المسجد النبوي

بلاطاته في قبلته معترضة من الشرق الى الغرب في كل صف من صفوف عمدها ١٧

عموداً ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة والعمد التي في البلاطات القبلية بيض مجصصة شاطة جداً وسائر عمد المسجد رخام. والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤوسها مذهبة عليها نجف منقشة مذهبة ثم السماوات على النجف. وهي ايضاً منقشة مذهبة

﴿ قبو المحراب ﴾

وفيه دارات بعضها مذهبة و بعضها خمرية وسود وتحت القبو صفة ذهب منقشة تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الاول عند قيامه من السجود فيما ذكر والله اعلم

﴿ المقصورة ﴾

وعن يمين المحراب باب يدخل منه الامام ويخرج وعن يساره باب صغير مشطرج قد سد بعوارض من حديد و بين هذين البابين والمحراب ممشى مسطح لطيف

من السور الغربي لاصقة بالباب الى الفصل اللاصق بالسور الشرقي ومن هذا الفصل يصعد الى ظهر المسجد وهي قد مختصرة العمل لها شرافات واربعة ابواب وخارج المقصورة قريب منها عن يسار المحراب سرب في الارض يهبط فيه على درج يفضي منها الى دار عمر بن الخطاب رضي الله عنه

﴿ المنبر ﴾

المنبر عن يمين المحراب في اول البلاط الثالث من المحراب في روضة مفروشة من الرخام محجوز حولها به وله درج وسمر في اعلاه لوح لئلا يجلس احد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن

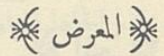
﴿ القبر النبوي ﴾

بشرقي المسجد في آخر مسقفه القبلي مما يلي الصحن بينه و بين السور الشرقي مثل ١٠ اذرع. قد حظر حوله بحائط بينه و بين السقف مثل ٣ اذرع وله ٦ اركان وليس بازار رخام اكثر من قامة وما فوق القامة مخلق بالخلوق. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة. وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حجر محجور لئلا يمشى عليه وخبايا المسجد كلها مما يلي الصحن مشدودة من جهاتها الاربع الى مناكب العمد بخشب منقش. وللمسجد ٣ منارات اثنتان للجنوب وواحدة للمشرق.

وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء اولها وآخرها وله ١٨ باباً عتبها مذهبة وهي ابواب عظيمة لاغلق عليها ٤ منها في الجنوب و٧ في الشرق و٧ في الغرب. وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكذان وكذلك الشرافات فينبغي للداخل في المسجد ان يأتي الروضة فيصلي فيها ركعتين ثم ياتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يلصق بالقبر فانه من فعل الجهال وقد كره ذلك فاذا فعل ما ذكر استقبل القبلة ودعا بما امكنه

وقد زار كثيرون من الكتاب الاوربيين مكة وهم متزيون بازياء حجاج المسلمين وغرضهم من ذلك مشاهدة المدينة العظمى التي هي كعبة الاسلام. منهم بريتما الايطالي زارها في سنة ١٥٠٨ وباديا الاسباني وقد تسمي علي بك وروش الفرنسوي وبورتون الانكليزي وهوركرونج الهولاندي زارها في سنة ١٨٨٥ واقام فيها ٦ شهور. وكلهم كتبوا بعد عودتهم منها كتباً يصفون فيها مكة والاسلام والمسلمين

الترانسفال ظالمة ام مظلومة



وظلت البيون طائرة في الفضاء ما بين الارض والسماء حتى اصبحت فوق بحر المانش فوقفت فوق هذا البحر تشاهد منه الشواطىء الانكليزية والفرنسوية

وكان الوقت منتصف الليل والهدوء سائداً على سطح البحر لا يكدره الا مخر البواخر التجارية والسفن الحربية في مياه الشاطئين. الاولى تمر كالبرق الخاطف تقل الثروة للامم وتمزج القارات بعضها ببعض والثانية تتبختر في تلك الشواطىء كانها حراس تحرس جانبيها. وفي الحقيقة انها حراس كما لا يخفى

فتنفست البيون الصعداء وقالت: متى يعود البشر الى رشدهم فيجعلوا هذه السفن الحربية سفناً تجارية

وفيما هي تتنقل فوق بحر المانش اخذت تسمع من جهات الشواطئ الفرنسوية اصواتاً غريبة. فوثبت في الهواء وثبتين فاصبحت فوق "كاله" ولكنها بقيت تسمع تلك الاصوات الغريبة. فهبطت الى الارض على الشاطئ. فاول ما حطت قدمها على الارض الفرنسوية

سمعت بحاراً يقول لرفيقه — : « الا تسافر غداً لمشاهدة افتتاح المعرض »

وكان ذلك المساء مساء ١٤ افريل فصاحت البيون في نفسها : قبحاً لذاكرتي ما اقصرها. يفتتحون المعرض غداً وانا هنا مشغولة عنه . عرفت الآن سبب تلك الاصوات . انها اصوات معاول العملة ومطارقهم تجدُّ في عملها لاعداد المعرض غداً اذ يقال انه غير مستعد تمام الاستعداد . انها اصوات المطارق التي ضُربت في الايام الماضية يتردد صداها على مسامعنا الى الآن . انها نداء السلم تخرجه في اواخر هذا القرن لاستقبال القرن القادم فنون قرون كثيرة مجتمعة في بقعة واحدة . وهذا النداء يجب ان يصغي اليه كل ذي قلب شريف فهلم لنصغي اليه »

قالت ذلك واطلقت اجنحتها في الفضاء تقصد باريز العظمى

ولكن البيون ابطأت في الطريق الى باريز اذ صرفت مدة من الوقت في مشاهدة البلاد التي كانت تمر فوقها في هدوء ذلك الليل فبلغت باريز في الصباح والشمس تشرق عليها من وراء الافق وتفنض عليها اشعتها الذهبية . فابصرت من علوها الشاهق منظراً مدهشاً لا يراه الانسان مرتين في حياته

رأت باريز لابسة حلة العيد وسماؤها التي كانت غائمة في ١٢ افريل هي الآن صافية كمرآة الغريبة . وناسها في هرج ومرج ومنازلها مزينة بالرايات وشوارعها غاصة بالوجوه المبتسمة الطافحة حبوراً وبشراً بعد الوجوه التي جعلتها حادثة دريفوس تطفح سخطاً وانقباضاً . وسط ذلك معرضها العظيم يتيه عجباً بما فيه من بدائع المصنوعات ونفائس الامور . كنوز كانت مبعثرة على سطح الارض في الشرق والغرب فجمعتها يد الانسانية في بقعة واحدة

فهبطت البيون . وكان هبوطها على قسم وطنها الترانسفال القائم بجانب القسم المصري واخذت تتأمل ابناء وطنها بحزن وسرور . وفيما هي تسرح الطرف لاحت منها التفاتة فابصرت على غير توقع رفيقتيها فالي واوربي فصاحت بنفسها ما جاء بهما الى هنا . ثم هرعت اليهما واظهرت نفسها لهما . فقالت فالي واوربي بعد التسليم عليها كنا نتوقع ان نراك ههنا . قالت لماذا وما الذي جاء بكما مع انكما مبعوثتان احداكما الى ساحة القتال والثانية الى عواصم العالم

فقالت فالي « اي قتال واي عالم يا اختي . لم يبقَ الآن في العالم قتال ولم يبق عالم غير هذا العالم . انظري فوقك هذه البالونات الصغيرة والكبيرة والوسط التي تهبط في ساحات

المعرض كانها طيور تقع عليه · هذه سفن تحمل ابناء الانسانية من الجهات الاربع ليتآخوا هنا في آخر القرن التاسع عشر ويتعاهدوا ان يكونوا في القرن العشرين اكثر اعتدالاً ورشاداً · الزارع ترك زراعته والتاجر تجارته والصانع صناعته والكاتب كتابته والامير امارته والجندي ساحته والفقير شحاذته — وكلهم لبوا دعوة الانسانية الى ساحة الانسانية · قصدتُ الترانسفال الى حيث ارسلتُ فقيل لي ان انفاس الحرب الجهنمية قد خمدت امام انفاس المعرض السلمية فركب اللورد روبرتس مع الرئيس كروجر مركبة هوائية قاصدين المعرض · كهروفار ضمهما مكان واحد · ثم تبعهما الجنود الانكليز والبوير في مركبات هوائية ايضاً ليعيدوا هنا عيد السلم ثم يعودوا الى الحرب · فلحقت بهم لاعيد معهم واعود معهم · وكذلك رفيقتنا اوروبي فانها طافت في عواصم اوربا كلها فوجدتها قاعاً صفصفاً لان الملوك والحكام والسكان نسلوا الى المعرض من كل حدب وصوب · هذا هو سبب وجودنا هنا »

فقالت البيون وهل لم يفتحوا المعرض بعد فقالت فالي يفتحه رئيس الجمهورية بعد ظهر اليوم ونحن ننتظره · فقالت البيون باسمة ولماذا ننتظره هيا بنا نذهب اليه ونعود معه في مركبته

فضحكت فالي واوربي ولكن البيون جرأتها مقابلتها للملكة فيكتوريا على مقابلات الملوك فاقنعتهما بمرافقتها لمشاهدة باريز ثم يعدن مع رئيس الجمهورية

فاطلقن اجنحتهن البيضاء للريح وحلقن في الجو فوق باريز العظمى واخذن من ذلك العلو الشاهق يشاهدن عاصمة العالم · فلبثن مبهوتات لدى ذلك المنظر الفخيم · ثم تنفسن الصعداء معاً وقالت البيون ليقل كل منكن يا اختيَّ كلمة في مدح هذه المدينة العظمى

فسكتت اوربي وفالي هنيهة ثم قالت فالي ملتفتة الى باريز ومشيرة اليها

« سلام ياعاصمة اللطف والظرف في العالم · سلام يا قلب الانسانية الذي يخفق لكل الاعمال العظيمة والعواطف الكريمة · نساؤك الطف النساء وازياؤك اظرف الازياء وذوقك احسن الاذواق · فنونك الجميلة امتازت عن جميع الفنون وملاعبك عن جميع الملاعب وصناعة الادب فيك ارقى منها في جميع اقطار العالم »

وقالت اوروبي « سلام يا واهبة الحرية للعالم · كم قد تقدمتِ دول الارض في الاراء الحرة والاعمال المجيدة · كم حررت امماً وشعوباً وهدمتِ بفأس الحرية معالم العبودية ·

جنودك الفاتحة كانت تتراوح بين عواصم اوربا تراوح المتنزهين · جمهوريتك رفعت منذ مائة سنة في الارض منار الحرية فاستضاء به جميع الشعوب · وهي الآن ترفع منار السلم في اول القرن العشرين ليكسف نوره لهيب نار الحرب الجائرة المتقدة في افريقيا الجنوبية "

وقالت البيون" سلام يا ارض غاليا المجيدة · سلام ايتها الارض التى انبتت هنري الرابع ولويس الرابع عشر و بونابرت وميرابو وهوش وتيبرس و باستور وجول سيمون و رنان و برتلو وفيكتور هيغو وميشيله · يزعم خصومك انك آخذة في الانحطاط وما دروا انك الآن تستريحين من جهادك الماضي في سبيل الحق والحرية كما يستريح العامل بعد عمله · وهذا المعرض حد راحتك · فانك بعده ستبدئين بالعمل والوثوب الى الامام لتحتلي مقامك الذي كنت فيه · فاسرعي اليه يا ام باستور ونابوليون اي يا ام الخير والقوة · انك لو كنت فيه لما أجترأ ماليو الانكليز على اثارة الحرب علينا نحن الضعفاء اذ كم من مرة رددت الاقوياء عن الضعفاء · ففي احتلالك مقامك الماضى فائدة لجميع العالم "

هكذا تكلمت الرفيقات الثلاث · وما زلن يتنزهن في الفضاء فوق قمة برج ايفل و باريز منبسطة تحتهن بجمالها الباهر حتى سمعن اصوات مدافع · فصاحت فالي ما هذا فمدت اوربي بصرها الى قصر الرئاسة ثم قالت قد خرج الرئيس من قصره قاصداً افتتاح المعرض

فوثبت البيون في الفضاء هبوطاً قائلة لرفيقتيها اتبعاني ولا تجبنا فتبعتاها وما زلن طائرات حتى اصبحن فوق مركبة الرئاسة

وكان في الشوارع منظر من اجمل المناظر البشرية · فان الجنود كانت مصطفة على خط مستقيم في الشارع و وراءها الشعب كانه البحر الهائج من الزحام وهو يهتف للرئيس والرئيس يرد التحية باحناء راسه باسماً كأب يبسم لابنائه · وفي خلال ذلك تدوي اصوات المدافع من قلاع باريز مؤذنة بافتتاح المعرض افتتاحاً رسمياً

فهبطت البيون و رفيقتاها حتى اصبحت على علو عشرة امتار من مركبة الرئيس فقط · فرفع الرئيس راسه ليرى ما هذا الحفيف الذي سمعه في الفضاء فاجفلت البنات الثلاث وهممن بالفرار · ولكنهن ذكرن انهن ارواح ترى ولا ترى فسكنت خواطرهن · وزاد سكونها حينما ابصرن الرئيس قد ترك النظر الى فوق لانه لم يرَ شيئاً

فقالت البيون اتبعاني على مهل ثم جمعت نفسها في الفضاء وتحفزت ونزلت معها بتأن

كثير الى مركبة الرئيس كحمامات تنزل على غصن من الاغصان

وكان نزولهن الى يمين الرئيس لان رئيس الوزارة كان جالساً الى يساره فلم يشعر الرئيس بشيء . ولكن خيل المركبة ازدادت شداً لجر المركبة كانها شعرت بزيادة الثقل فيها

وما وقفن على جانب المركبة حتى فتحت فالي فمها لتتكلم فاسرعت البيون واشارت اليها بالسكوت لئلا يسمعها الرئيس . فسكتت

ولكن من حين نزولهن الى المركبة انشرح صدر الرئيس من غير ان يعلم السبب . فازداد ابتساماً للشعب وزاد به السرور حتى قال لرئيس الوزارة : لا اعلم ايها الرئيس لماذا انا مسرور هذا السرور في هذا اليوم كأن ارواحاً سماوية اتتنا اليوم بسرور من العالم الثاني

فنظر الفتيات بعضهن الى بعض واخذن يضحكن بسكوت وهدوء . ثم اردف الرئيس بقوله . ولكن ينقص سروري شيء واحد . فقال المسيو والدك روسو وما هو يا حضرة الرئيس . فقال المسيو لوبه . انني اليوم اكلل بيدي هامة القرن التاسع عشر وافتح باب السلم للقرن العشرين فكم يكمل سروري لو كنت قادراً ان اقفل باب الحرب ايضاً في افريقيا الجنوبية . فابتسم المسيو والدك روسو وقال اظن حضرة الرئيس يعرف طريقة لاقفال هذا الباب . فضحك المسيو لوبه وقال اما تلك الطريقة فدعنا منها ايها الرئيس لانك تعلم مثلي اننا لا نقدر عليها وعلى المعرض في وقت واحد فضلاً عن اننا نخبئها لغير من تعني

فطارت نفوس الفتيات الثلاث فرحاً وحزناً . فرحاً في اول كلام الرئيس وحزناً في آخره . ثم التفتت فالي الى رفيقتها اوربي وهمست قائلة بحزن : عرفت راي المسيو لوبه فانت في غنى عن زيارته بعد الآن

وظل الموكب سائراً بذلك الاحتفال والجلال حتى دخل الى باب المعرض الفخيم . فهبت على رجال الموكب نسيم ذلك المكان السلمي فدخلوه مسرورين مبتهجين

وكانت الجنود صفوفاً صفوفاً خارج المعرض وداخله لتحية رئيس الجمهورية والوزراء . والشمس في قبة السماء كانها برزت خاصة في ذلك اليوم لتعيد عيد السلم مع المعيدين

وكانت ساعتئذٍ قاعة الافتتاح التي يسمونها « قاعة الاعياد » غاصة بسفراء الدول ووكلاء اقسام المعرض واعضاء مجلس الشيوخ والنواب وكبار الموظفين والمدعوين وعددهم

كلهم نحو ١٠ الاف شخص · ولا غرابة في ذلك فان تلك القاعة تسع ١٤ الف نسمة فلما وطأ المسيو لوبه عتبتها صدحت الموسيقى بالسلام الفرنسوي وساد سكوت مهيب فدخل الرئيس ببساطته المعروفة يتلوه الوزراء والكبراء فجلس في صدر منبر الرئاسة

وكان منبر السيدات بازاء هذا المنبر زاهياً زاهراً بظريفات الباريزيات وهن بحللهن الربيعية الجميلة ينثرن الجمال والبهاء على تلك الحفلة العظيمة

فانتظرت الفتيات الثلاث حتى دخل الرئيس واستوى في مكانه فدخلن خلسةً وانضممن الى منبره — دون ان يراهن احد · وكن مدهوشات من ذلك المنظر الفخيم منتظرات بصبر فارغ ما عسى ان يحدث في ذلك المكان

وما سكتت المارساليز حتى رأين رجلاً قد نهض واقفاً من بين الوزراء وبيده ورقة واخذ يتلو خطاباً · فسألت البيون من هذا فقالت فالي هذا يا اختي وزير التجارة يسلم الآن المعرض الى رئيس الجمهورية ليفتتحه اسمعي لنرى ما يقول · فقالت البيون من سوء حظي انني لا افهم الفرنسوية جيداً · فقالت فالي اسمعي الآن وبعدها نرى

ولكن ما لفظ الخطيب بضع كلمات حتى علا التصفيق الشديد من كل جانب · ذلك ان المسيو ميلران من ابلغ خطباء فرنسا واقواهم عارضة فكان سامعوه يقطعون كلامه كل عشر ثوانٍ بتصفيق شديد · وقبل الفراغ من خطابه هتف الوف الحاضرين هتافاً شديداً ثم لما اتى على آخر كلامه لم تبقَ يد الا وصفقت ولا لسان الا وهتف « احسنت احسنت » فلبثت الفتيات مدهوشات مبهوتات · وسالت البيون فالي ماذا قال هذا الوزير يا اختي حتى استحق كل هذا الاستحسان فقالت فالي

« هذا الوزير هو المسيو ميلران من زعماء الاشتراكيين يا اختي · اصبح وزيراً وهو اشتراكي لان فرنسا تسبق العالم دائماً في تقدم الافكار الحرة · وقد قال هذا الاشتراكي كلمة ثناء على القيصر لعقد مؤتمر السلم في لاهاي فاحدث مدحه القيصر وهو اشتراكي والقيصر ملك مطلق تاثيراً شديداً كما رأيت · اما هتاف الحاضرين له في نهاية خطابه فسببه ختامه البديع · فانه بعد ذكره ببلاغته الاعتيادية عجائب الاختراعات واظهاره تقدم الانسانية فيما يختص بالتضامن البشري من حماية الشيخوخة وازالة الجهل والشقاء من هذا العالم قال في الختام

« وكلما ازدادت الصلات الدولية بزيادة الحاجات وسهولة المبادلات ازداد املنا في الوصول الى يوم لا يكون فيه بين الامم من تنازع الا في سبيل

الجد والعمل

« فسقياً لك ايها العمل المقدس . يامحرر الانسان ومشرفه ومعزيه . بك يتلاشى الجهل . بك يزول كل شر بك تتحرر الانسانية من نير العبودية والظلام وترتقي في الافاق العلوية المنيرة الهادئة التي لابد ان تبلغها الانسانية يوماً من الايام »

وكانت فالي تترجم هذا الكلام لالبيون والقاعه تموج كالبحر الزاخر واصوات الهتاف تعلو من كل جانب . فالتفتت الفتيات فرأين الرئيس لوبه واقفاً ليلقي خطابه والحاضرون يهتفون له هتاف الاكرام والتجلة

فانتظر الرئيس حتى خف هتافهم له ثم اخذ يتلو خطابه (١)

فكان التصفيق شديداً والتحمس عظيماً . وفي ختامه هتف له الوف الحاضرين من فم واحد هتافاً استمر وقتاً طويلاً

اما اوروبي فالتفتت الى فالي وسالتها ماذا اراد الرئيس يا اختي بقوله في خطابه « ان هذا القرن

---

(١) هذه خلاصة الخطبة التي القاها المسيو لوبه رئيس الجمهورية الفرنسوية حين افتتاحه المعرض

« لم تقصد فرنسا بهذا المعرض عرض غرائب المصنوعات فقط ولكنها تقصد ايضاً غرضاً اسمى . وهذا الغرض هو اكرام امم الارض على حميد اتفاقها ووئامها (تصفيق) . وهي مقتنعة بانها بالمعرض تعمل عملاً مفيداً للانسانية في آخر هذا القرن المجيد الذي تغلب على الضلال وعواطف البغض تغلباً غير تام والذي مع ذلك يورثنا الامل الشديد بالتقدم والارتقاء (تصفيق)

على ان الشعوب مع تنازعها نزاعاً شديداً فيما يختص بالامور الصناعية والتجارية والاقتصادية تشترك معاً اشتراكاً كلياً في تخفيف المصائب والآلام وزيادة المساعدات الخيرية العمومية وتعميم التعليم وتهذيب العمل والعاملين ومساعدة الشيوخ في شيخوختهم (تصفيق)

فانا ابعث من هنا سلامي الى حكومات هؤلاء الشعوب (تصفيق) وارحب بمندوبيها عندنا الذين يُنسب اليهم قسم عظيم من نجاح المعرض (تصفيق)

وانا اعتقد ان هذا الملتقى السلمي لا يحدث عبثاً . فان القرن العشرين سيشهد تخفيف الشقاء على انواعه وتشتد فيه عواطف الاخاء بين البشر (تصفيق) ورويداً رويداً يزيد العمل ثروة والانسان اقتراباً من الانسانية (تصفيق)

والآن فانني على هذا الامل اعلن افتتاح المعرض (تصفيق هائل وهتاف عظيم)

تغلب على الضلال والبغضاء تغلباً غير تام » فقالت فالي باسمة هذا يطول شرحه يا اختي · ومعناه باختصار ان الذين يبغضون ويصرون على الضلال وان عرفوه لم يتلاشوا من وجه الارض بعد ولكن قلّ عددهم بالقياس الى الازمنة الماضية · خذي مثالاً لذلك المسيو لوبه وخصومه في فرنسا فانهم هم يبغضونه ولكنه هو لا يبغضهم فالانسانية هنا تغلبت على البغض ولكن تغلباً غير تام · وهذا معنى المسيو لوبه

فقالت البيون الحق اقوله لكما يا اختيَّ انني قد احببت المسيو لوبه · فانه في بساطته يشبه رئيسنا كروجر · وقد ظلمه خصومه باضطهادهم اياه في السنة الماضية · ولكن حسبه رئاسة هذه الحفلة تعزية عن كل ما لقيه من الاساءة في الزمن الماضي · فانه اصبح الآن عراباً « للقرن العشرين » واصبح القرن العشرون فليوناً له · الا يشتري الانسان هذا الشرف العظيم بضربة عصا خفيفة على راسه من يد رجل قليل الادب (١)

ثم خرج المدعوون من قاعة الاحتفال الى قاعة الاستقبال · وبعد ذلك ركب الرئيس البواخر معهم ومخروا بين اقسام المعرض في مياه نهر السين عائدين كل في سبيله · وذلك لانتهاء الاحتفال

فقالت البيون قد انتهى افتتاح المعرض فهل تحسبين يا اختي ان اصحابنا يعودون الى اماكنهم · فقالت فالي · انني ارى المركبات الهوائية قد اخذت بالصعود وفي اعتقادي ان الذي يُطلب منهم اعمال سريعة لا بد من عودتهم الى اعمالهم بعد الاحتفال · اما الذين لا عمل لهم فانهم يبقون ههنا ويأتي غيرهم كثيرون من جميع اقطار العالم

ولم تأت فالي على كلامها حتى صعدت من ساحة المعرض الوف من المركبات الهوائية وعليها اعلام انكليزية وترانسفالية وعلامات ملكية · فقالت البيون · انظرا هذه هي الجنود الانكليزية والبويرية عائدة بعد حضور افتتاح المعرض الى مراكزها الاولى فهلم معي يا اختي فالي لنلحق بها · وتلك هي مركبات الملوك العائدين الى عواصمهم فالحقي بهم يا اوربي قياماً بمهمتك

فودعتها اوروبي ولحقت بمركبات الملوك التي طارت بركابها نحو العواصم الاوربية · واما فالي والبيون فلحقتا بمركبات الجنود الانكليزية والترانسفالية · وقبل ان تغيب

(١) اشارة الى ضرب رجل من رجال الحزب الملكي المسيو لوبه بعصاه في سباق اوتيل في السنة الماضية ابان حادثة دريفوس

عنهما باريز التفتت البيون من ذلك العلو الشاهق وقالت · حقاً يا اختي ان من يخرج من هذه المدينـة يبقى مسحوراً فانه يخرج وقلبه عندها · فقالت فالي وهل شعرتِ بمثل ذلك حين خروجك من لندرا فقالت البيون « لندرا يا اختي هي بلد الحديد والفحم والمعامل والبواخر والاسلاك والخطوط الحديدية · لندرا بلاد العمل والنشاط والاجتهاد · ولكن باريز بلاد اللطف والظرف والكيـاسة وحسن الذوق · الاولى عقل يفتكر ويعمل دائماً · والثانية قلب رقيق الاحساس يحس دائماً · ولست اقول ان القلب انفع او اعظم من العقل · ولكني اقول ان القلب اكثر استمالة واشد تاثيراً · وكذلك باريز اللطيفـة بازاء لندرا العظيمة

ثم سكتت البيون وبهتت و بعد هنيهة قالت · ولكن الحق اقول لك يا اختي ان اكواخ بريتوريا و بلونفوتين لهي احب اليّ من قصور باريز اللطيفة ولندرا العظيمة · ولو كانت لي هذه القصور التي شاهدناها الآن لفديت بهـا تلك الاكواخ التي يهجم جيش اللورد روبرتس للاستيلاء عليها غداً

فقالت فالي · نعم حب الوطن حب الوطن ما احلاك يا حب الوطن

ثم ظلتا تابعتين مركبات الانكليز والبوير الى ساحة القتال (ستأتي البقية)

باب تدبير الصحة

البيرة

البيرة او الجعة هي الشراب الروحي الوحيد الذي يحلله الاطباء · وهم يذكرون لها خواصاً في غاية الاهمية · فيقولون ان البيرة شراب مرطب ولذيذ معاً · وهي تتضمن كثيراً من الفوصفات والمواد المعدنية فتفيد الصحة افادة تذكر · و يقولون انها خفيفة جداً على المعدة حتى ان المعد التي لاتستطيع هضم اللبن تستطيع هضمها · ومن صفاتها انها تنفع جداً فقراء الدم والمصابين بالتدرن الرئوي وعسر الهضم وربما شفت بعضاً منهم شفاءً عجيباً · وهي تعيد القابلية وترجع الى الانسان قواه وتسمن الاجسام النحيفة بما فيها من السكر والمادة النشوية والكحول وتسكن الجهاز العصبي بما فيها من اللوبولين

وهي لا تُصنع من الشعير فقط بل تصنع من جميع الحبوب كالارز والذره والقمح

وغيرها وكانت معروفة عند قدماء اليونان فكان ابيوقراط وارسطو يصفانها دائماً · ولكنها لم تدعى يومئذٍ جعة ولكن « شراب او نبيذ الحبوب » وفي التقاليد المصرية القديمة ان الاله اوزريس كان يشرب منها وهذا يدل على عظم قدميتها

ولكن اذا كان للجعة المنافع التي مرّت فلها مضار · ومضارها ليست في ذاتها ولكن في استعمالها وتركيبها · فاذا شربت منها شرباً معتدلاً وكانت خالصة غير مغشوشة استفدت منها لا محالة · وانما يغشونها في الاكثر بمزجها بالكحول قصد تسفيرها لئلا تفسد على الطريق · فالطريقة الوحيدة لصنع البيرة خالصة مفيدة هي انشاء معامل لها خصوصية في البلاد التي تستعمل فيها ومراقبة هذه المعامل لئلا تمزجها بشيء من المواد المضرة

وكل القراء يعلمون ان الجامعة من اعداء كل الاشربة الروحية لكن بعد هذه الاقوال التي وجدناها للدكتور « مونين » في مجلة من اشهر المجلات الطبية الجدية اصبحنا نخفف من عداوة البيرة ونشير باستعمالها ولكن استعمالاً معتدلاً كما مرَّ بنا وعلى شرط ان تكون خالصة غير مغشوشة

دوار البحر

القى الدكتور « مادوف » في الجزائر ووهران خطبة عن دوار البحر قال فيها انه خابر اكثر اطباء اوربا واميركا فلم يجد احداً منهم مهتماً بالبحث في مسألة مداواة الدوار ولذلك عزم على عقد مؤتمر بهذا الشان في معرض باريز في هذا العام · ثم قال ان داء الدوار لا يمكن ان يكون واحداً لانه يختلف باختلاف اعمار المسافرين · ونسب الدوار على وجه ما الى عدم انطلاق الهواء النقي في غرف البواخر · واشار على المسافرين بشد بطونهم بمناطق (زنانير) شداً مكيناً وطلب من شركات السفن ان تبني غرفها على اسلوب يكون الهواء فيه اكثر انطلاقاً فيها وسال الحكومة ان لا تمنح اعانات الا للسفن التي تكون كذلك واقترح على الشركات ان تعين جائزة لمن يخترع آلة للاشاة الحركات التي تتحركها السفن في سيرها

وفضلاً عن ذلك فانه وضع بياناً يتضمن اسئلة يريد توجيهها الى جميع الذين ركبوا البحر واصيبوا بالدوار ليعلم هل شعروا بالدوار على الاكثر قبل الاكل او بعده · في المساء ام في الصباح وهلم جرّاً · ومتى اجتمع لديه كثير من الاجوبة بحث فيها قصد الوصول الى حل مرضٍ لهذه المسألة

﴿ الفأر والمعرض والطاعون ﴾

يطارد رجال معرض باريز الفأر على ضفات نهر السين مطاردةً شديدة . لان الفار ينقل ميكروب الطاعون كما لا يخفى ولما كان في المعرض الآن اناس من جميع اقطار الارض فيخشى ان ينقل هذا الداء منهم اذا كان يوجد شيء من ميكروباته في امتعتهم و بضائعهم ولا سيما الامتعة والبضائع الاسيوية . ولذلك فرت جميع فيران نهر السين الى البيوت المجاورة للنهر فكثرت شكوى اصحابها . ولكن اشار بعض الاطباء عليهم بوصفة بسيطة للتخلص من ضيوفهم الثقال . ذلك ان يمزجوا شيئاً من مسحوق الجبسين بالدقيق و يضعوا بازاء هذا المزيج اناء ماء فيا كل الفار من الدقيق والجبسين لانه يستطيب الدقيق ثم يشرب من الماء فيجتمع في باطنه الماء والجبسين فيتحجر الجبسين في معدته تحجراً يقتله لساعته

﴿ شفاء الجدري بالعسل ﴾

اكتشف احد اطباء اوكزاكا في مكسيكا ان العسل يشفي من داء الجدري . وكان اكتشافه اتفاقاً . وبيان ذلك انه كان يعالج فتاة مصابة بهذا الداء . فبعد وقت وجيز رآها شفيت تمام الشفاء ففحص عن السبب فوجد انها كانت تا كل في كل يوم سراً شيئاً من العسل فجرب مداواة الجدري بالعسل في غيرها من المصابين فنجحت التجربة

﴿ الحمى التيفوئيدية ﴾

ظهرت الحمى التيفوئيدية في هذا العام في باريز فقلق لها سكانها. وقد انشأ الدكتور كابانس فصلاً في هذا الموضوع سرد فيه الاحوال التي تبعث على احداث الحمى التيفوئيدية فقال . انها تنشأ اولاً عن ماء الانهر التي تحمل ميكروباتها بسبب هطول الامطار على اماكن ملوثة بهذا الداء وقريبة من مياه النهر . وثانياً من التعب والجهد وذلك ان تكون جراثيمها كامنة في جسم الانسان فتظهر حين تعبه وجهده . وثالثاً من ازدحام الناس في مكان واحد تكثر فضولهم فيه . ورابعاً من شرب اللبن كأن يكون ابن المرأة التي حلبته مصابة بهذا الداء او احد اقربائها. ولذلك يجب ان يُعنى اشد العناية بلبن المدن وان يغلى اشد غليان . وقد لا تكون العدوى مقصورة على اللبن فقط بل ان جميع مواد الغذاء التي تُبتاع من السوق قد تكون ملوثة بميكروبات الداء . وهذا الامر يثبت وجوب تنظيف تلك المواد اشد تنظيف وعدم تناول شيء منها في اوقات الوباء او في غير اوقاته ما لم يغسل جيداً

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

مدرستان تجاريتان في سوريا

الاولى حاصلة — والثانية منتظرة

نشرنا في صدر باب المقالات في الجزء الماضي مقالة عنوانها " كيف تعظم الامم " اثبتنا فيها ان ارتقاء المانيا في الثلاثين سنة الاخيرة من مصاف الدول الثانوية الى الدول العظمى كان لجملة اسباب اهمها مدارسها التجارية والصناعية والزراعية فضلاً عن مدارسها الادبية والعسكرية . ثم ختمنا هذا الفصل بما نصه

((بهذا السلاح غالبت المانيا انكلترا فغلبتها . بالمدارس الصناعية والزراعية والتجارية قام الغربيون ونحن لا نزال نحشو ادمغة طلبتنا بالصرف والنحو والشعر والسجع وما اشبهها من الدروس العقيمة الباردة ونشغل بعضنا بعضاً بالمخاصمات الدينية والضغائن الشخصية . فلنستعد لزيادة شقائنا شقاء وضيقنا ضيقاً بل فلنستعد للانقراض والموت بازاء الغربيين اذا كنا لا نعمم التعليم الصحيح وننشىء مدارس زراعية وتجارية وصناعية بازاء مدارسنا العلمية والادبية التي تعلم تعليماً ناقصاً لانها تعلم علماً غير مقرون بعمل))

ويسرنا أن نداءنا جاء في وقت كانت فيه بعض المدارس السورية الكبرى تفتكر بالشروع في سد فراغ عظيم في المدارس السورية . فقد عزمت الكلية الاميركية في بيروت على انشاء مدرسة تجارية فيها وهذا ما جاء في جريدة المقطم في اواخر الشهر الماضي بشان هذه المدرسة

" عزمت الكلية الاميركية في بيروت على انشاء مدرسة تجارية فيها لعلمها ان التجارة هي من اوسع المعايش في هذه الايام وان البلاد التجارية تتقدم وتحوز قصب السبق على

غيرها وان بلادنا متاخرة تجارياً ولا بد من تقوية العنصر التجاري فيها . وقد اتي اليها برئيس اميركي من المتخرجين في مدرسة التجارة في شيكاغو وستفتح ابوابها في العاشر من اكتوبر القادم . ويشترط على طالب الدخول فيها ان يكون له ست عشرة سنة من العمر على الاقل وله المام بالانكليزية والعربية والحساب ومبادىء الجبر والجوغرافية الحديثة او يكون حائزاً لشهادة القسم الاستعدادي في المدرسة الكلية . والتعليم في هذه المدرسة التجارية يكون باللغة الانكليزية اوسع اللغات التجارية انتشاراً ومدة الدرس سنتان يدرس الطالب في السنة الاولى الانكليزية والعربية والفرنسوية ومسك الدفاتر والحساب التجاري والجغرافية التجارية والخط ويدرس في السنة الثانية المخاطبات التجارية في اللغات الثلاث المتقدم ذكرها وكتابة الكمبيالات والفاتورات ومسك الدفاتر بالتطويل ونظام البنوك والسمسرة واشغال البورصة وتاريخ التجارة في العصور القديمة والوسطى والحديث ونمو الصناعة والمعاملات والتجارة في هذا القرن والاقتصاد السياسى بكل فروعه وقانون التجارة الفرنسوي والقانون التجاري والبحري الانكليزي واداب التجارة الى غير ذلك مما لا استغناء للتاجر المدقق عن معرفته »

نقول اما نحن فنرى انه في العام القادم لا تُفتح مدرسة تجارية واحدة في بيروت بل تُفتح مدرستان تجاريتان . واليك البيان

كانت المناظرة بين مدارس الاباء الفرير ومدارس المرسلين الاميركيين في احدى مدن فلسطين منذ بضع سنوات في غاية الشدة . فكانت ادارة الفرير لا تفتح مدرسة في قرية او في حي حتى تفتح ادارة الاميركان مدرسة مثلها بازائها . وبالعكس . فكان مدير الفرير يقول باسماً كلما اراد فتح مدرسة في قرية : سافتح مدرستين لا مدرسة . يعني مدرسة للفرير ومدرسة للاميركان

وهكذا نقول الآن في مدرسة بيروت التجارية . فان حضرات الاباء اليسوعيين الذين يناظرون حضرات مرسلي الاميركان في تهذيب الشبيبة السورية مناظرة حميدة سيفتحون ولا شك في كليتهم الكبرى مدرسة تجارية يسوعية بازاء المدرسة التجارية الاميركية . واذا كانت تلك المناظرة القديمة قد زالت او خفت — ولا شيء يدل على ذلك — فرغبة في ان لا تُحرم سوريا منافع مدرسة تجارية ثانية نذكرهم بان منزلتهم الادبية والعلمية في سوريا تقضي بان لا تكون الكلية الاميركية اكثر فضلاً من كليتهم . وبالنظر لما نعلمه من فضلهم وما يعلمونه من ان لا غرض لنا من هذا الاقتراح الا الخير العام

فاننا بتنا نؤمل ان يقدموا على هذا المشروع النافع المفيد في وقت غير بعيد

هذا والآن فاننا نوجه انظارنا الى حكومتنا العثمانية ونؤمل بعد هذه الخطوة التي خطتها المدارس الاجنبية في سبيل التعليم العملي في بلادنا ان تخطو الدولة مثلها . نعم ان هذه المدارس تحتاج الى المعلمين والمال ولكن هذه مسائل ثانوية يمكن تسويتها باي طريق كان . وانما المسالة الرئيسية معرفة اهمية الشيء والعزم عليه والشروع فيه

ولقائل ان يقول « ما الفائدة لسكان الدولة العثمانية من المدارس الصناعية والزراعية والتجارية . فان ابواب الرزق اذا كانت فيها ضيقة لتلامذة المدارس الادبية والعلمية فانها تكون كذلك ايضاً لتلامذة المدارس الصناعية والتجارية والزراعية . اذ اين المعامل في البلاد لاخراج صناع من المدارس لها . اين الاهالي الموسرون الاغنياء لتعليم اولادهم اصول التجارة حتى اذا خرجوا من مدارسها تاجروا برؤوس اموال آبائهم . اين الزراع الواسعو الاملاك الذين يريدون تعليم اولادهم اصول الزراعة استثماراً لاملاكهم . اكثر الاهالي فقراء وقليل منهم مستورو الحال والاغنياء فيهم اقل من القليل . وابناء هؤلاء الاغنياء يعولون على غناهم فينغمسون في البطالة والكسل غير عابئين بتجارة وزراعة وصناعة . فعلامَ اذاً انفاق الاموال على انشاء المدارس التجارية والزراعية والصناعية . أليكون تلامذتها في الكسل وعدم وجود العمل بمنزلة تلامذة المدارس العلمية والادبية »

هذه حجة لا تنكر قوتها ولكن لدينا حجة اقوى منها . وهي ان ابناءنا الذين نعلمهم اصول الزراعة او التجارة او الصناعة معاذ الله ان نترك مواهبهم وقواهم تفنى في الكسل والبطالة لقلة الاعمال في بلادنا فان المهاجرة باب واسع امامهم ندفعهم منه الى بلاد الله الواسعة ليكتسبوا فيها قوى جديدة ويفيدوا ويستفيدوا معاً . تاملوا الآن في مهاجرة العثمانيين الى الاقطار الاميركية . فانها في رأينا مفرحة ومحزنة معاً . مفرحة لانها تدلنا على مضاء عزم اولئك المهاجرين وحبهم العمل ورغبتهم في التفلت من اسر الضيق والكسل والبطالة . ومحزنة لانهم يهاجرون بلادهم كجنود بلا اسلاح يرحلون الى ساحة القتال . اذ بصرف النظر عن بعض الادباء والافاضل منهم الذين يشرفون سوريا بتمثيلها حيثما وجدوا ما حكم العقلاء في باقي المهاجرين . وعلى اي شيء يعتمدون في مهاجرتهم ؟

يحسون بلذع الضيق والضيم ويرون باب الرزق مسدوداً في وجوههم فينادون بعضهم بعضاً هلموا الى الاقطار الاميركية . فيسافرون . ثم يصلون الى تلك الجهات بلا راس مال بل بلا مال ولا صناعة فلا يجدون امامهم غير الخدمة في بعض حوانيت ابناء وطنهم او الدوران

للبيع بالطريقة التي يعرفها الجميع · فيقاسون في هذا السبيل من عناء الغربة وذل العمل وصعوبة المعيشة ما لم يقاسوا نصفه في وطنهم · وفي الختام اما انهم يعودون بخفي حنين وهم في حال يرثى لها او يرضون بتحصيل القوت اليومي في تلك البلاد · اما المفلحون منهم فهم قليلون

قابلوا هذه الصورة بصورة اخرى · افترضوا ان هولاء المهاجرين الى اميركا او ابناءهم · كلهم او بعضهم · قد درسوا اصول التجارة او الصناعة او الزراعة في مدارس تجارية وصناعية وزراعية · فانهم يصلون الى مكان غربتهم بنفوس مطمئنة واثقة بالنجاح لوثوقها بقوتها اذ صناعة الانسان قوة له · وعند وصولهم لا يلجأون الى تلك « الكشة » القبيحة ولكن ينتشرون كالجراد في المعامل والمتاجر والمزارع الاميركية باجرة مرضية قليلة او كثيرة · فيعملون فيها براحة ويكسبون خبزهم بشرف ويصبحون في سعة في وقت قريب · والسعة تجر وراءها العائلة فيتزوجون في ارض واشنطون ويتكاثرون وبذلك يزداد عددهم زيادة مهمة · والسعة تذكر بالوطن ايضاً فيعود كثيرون منهم الى وطنهم وبما انهم صناع وزراع وتجار فينشئون في وطنهم المصانع والمزارع والمتاجر · فيكون شانهم شان الالمانيين الذين يهاجرون وطنهم ليعودوا بعدئذٍ اليه بالاموال او بالاسرار الصناعية · فيا لارتقائك يومئذٍ ايها الوطن بارتقاء ابنائك · اما الذين يبقون منهم في بلاد الغربة فانهم يعيشون فيها براحة مكرمين محترمين لعملهم وتنعهم البلاد التي يعملون فيها منصرفين عن الانقسامات الاليمة لاشتغالهم باعمالهم التي تستغرق كل اوقاتهم

هذه هي صورة المهاجرين من غير سلاح يعتمدون عليه وصورة المهاجرين وسلاحهم صناعة او تجارة او زراعة يتعلمونها في بلادهم · فايهما فيه سعادة الوطن وراحة ابنائه

لذلك نقترح انشاء المدارس العملية العمومية · ونسميها عمومية لاننا نود ان تعمم بين جميع طبقات السكان ويكون التعليم فيها بسيطاً بقدر الامكان وقليل الاجرة اذا لم يكن في الاستطاعة جعله مجاناً · فرحماكم اسمعوا نداء الذين لا يطلبون الا الخير المجرد لابناء وطنهم وانشأوا لهم المدارس العملية

لا تشترِ كتباً قديمة لا تعرف صاحبها لئلا تنقل لك امراضاً وانت لا تدري · ولكن اذا كان لا بد من شرائك من هذه الكتب فيجب ان تطهرها · وطريقة ذلك ان تغمسها بضع دقائق في مياه « جافل » ثم تغمسها بماء صافٍ · وتجففها بعد ذلك بالشمس · ولا ريب ان هذا العمل يقتضي عناية كبرى ولكنه ضروري فلا تهمله

شؤون نسائية وبيتية

تعليم البنات التربية الصحية

من كتاب المراة في القرن العشرين تاليف الفيلسوف جول سيمون

﴿ تمهيد ﴾

وعدنا القراء يوماً ان ننشر لهم فصولاً من الكتاب الفلسفي الجليل الذي وضعه الفيلسوف الشهير جول سيمون بعنوان « المرأة في القرن العشرين » ونقلناه منذ سنوات الى اللغة العربية باذن خصوصي من المؤلف رحمه الله . وهذا الكتاب قسمان قسم فلسفي لجول سيمون وقسم طبي لنجله الدكتور جوستاف سيمون . ولم نرَ في كل ما كتب الى الآن عن تربية الاولاد الصحيحة وتعليم الامهات ذلك اقوالاً مؤثرة طلية مفيدة كالاقوال التي قالها الدكتور سيمون في قسمه الطبي بهذا الشان . ولذلك عزمنا على نشر هذا القسم تباعاً في الجامعة ونشير على الامهات ولا سيما الفتيات منهن ان يقرأنه بامعان شديد

ومن مزايا اقوال هذا الدكتور انه جعل كلامه على سياق رواية . فانه اخذ فتاة فزوجها واولدها طفلة ثم ربى هذه الطفلة وتتبعها في ادوار حياتها كلها حتى زوجها ايضاً . كل ذلك بعبارات بسيطة واسلوب متناهٍ في الرقة حتى ان من يقرأ الفصول التالية يحسب انه يقرأ رواية ولا يدري انه يقرأ كتاباً جليلاً في التربية الصحيحة

ولنبدأ اولاً بالمقدمة التي جعلها تمهيداً للكلام وقد قصد بها اظهار ضرورة تعليم البنات الهيجيين ليحسنَّ العناية باولادهن في المستقبل . قال

***

لا ينكر احد ان امرأة القرن التاسع عشر واريد امراة الجمعيات والملاهي جديرة بما يوجه اليها من الملام . فانها تهتم بخارج المنزل اكثر من اهتمامها بداخله وتعرف اشياء كان يجب عليها جهلها وتجهل اموراً كان ينبغي ان تعرفها . فضلاً عن انها تعتبر نفسها زينة الهيئة الاجتماعية لا المربية المرشدة المعزية في الهيئة العائلية

وكأن كل اعمالها تتجه نحو غرض واحد وهو الافتخار بالنفس والمباهاة فانها لا عمل لها غير استمالة الناس وطلب المدح والاطراء والاشتغال بالتزين والتحلي . ومن اجل ذلك تتراوح بين مخازن الخياطات و باعة الانسجة وتخضع خضوعاً اعمى لاذواق مخترعي الازياء

وتحتمل بالصبر الجميل كل الآلام والاوجاع التي تنشأ عنها . وهي تختفي عن رفيقاتها الازياء التي تختارها وذلك لتكون اول من يلبسها . تزور زيارات متتابعة لانها تميل كل الميل الى استمالة الناس الى منزلها . تحوم حول رجال الشهرة والوجاهه فتجذبهم الى بيتها وتحاول فتنهم باساليبها اللطيفة . امس كانوا غرباء عنها لا تعرفهم ولا يعرفونها واليوم اصبحوا من اخص اصدقائها . فتبدأ تترنم بذكر نفوذها على صديقها فلان وتفتخر بصداقة فلان مع ان تلك الصداقة تكون في الحقيقة اوهن واوهى من البضائع والسلع التي تزين جسمها بها

وتراها في مقدمة الذين يصنعون الخير ولكن غرضها الحقيقي صنع الخير لنفسها وذلك باكتساب الشهرة والسمعة . تحضر ليالي التمثيل ولكن غرضها ان تُري نفسها لا ان ترى الرواية : تطالع الروايات الادبية جهرًا وغير الادبية سرًا . تسعى لارضاء اميالها المضرة وتصرف همها الى تزيين جسمها لا الى تزيين عقلها ونفسها . تنغمس في المعيشة الدنيوية في المراقص والملاعب والجمعيات فتذوق من بلائها ونتائجها ما لو حُكم عليها بان تذوقه لنفرت منه لا محالة

وما عدا ذلك فان لها قاعة ايضاً . قاعة لا يدور فيها الحديث على الموسيقى والفنون والعلم والادب ولكن على الوشاية والنميمة والامور التافهة الصغيرة

ولقائل ان يقول " اراك قد بالغت في القول فانك وصفت امرأة من نساء الملاهي لا كل النساء . اذًا انت قد عممت وكان يجب التخصيص "

كلا لم اعمم ولكني ذكرت بعض ما يوجه الى النساء في هذا القرن من الملام . ولا انكر ان المراة المتوسطة الحال قد تكون بعيدة من الصورة التي رسمتها ولكن ما اقرب الشبه بينهما

على انني لا الوم النساء على تلك المعيشة وانما الوم الذين ربوهن هذه التربية . واطلب من نساء القرن التاسع عشر ان يربين بناتهن تربية اساسها الادب الصحيح والاعتدال والحكمة ليكن سعادة العائلة واساسها في القرن العشرين الآتي

واذا بقيتم مصرين على قولكم بانني بالغت في الكلام فسلوا النساء اذا كنت قد بالغت فيما قلت . سلوهن اذا كن هن انفسهن لا يشكين من تلك المعيشة التي وصفتها . سلوهن عن معارفهن . ماذا تعلمتن ايتها السيدات — تعلمنا الصرف والنحو والبيان والتاريخ والجوغرافيا والحساب والاملاء والانشاء وشيئًا قليلاً من الخياطة : ولكن هل علموهن

واجبات الام" واعدوهن لوظيفة الزوجة . سلهن هن اللواتي يطلب منهن ان يقدمن للوطن رجالاً اقوياء الاجسام هل يعرفن مبادىء علم حفظ الصحة واصول التربية البيتية الصحية . هل درسن شيئاً من هذا العلم الذي يجب عليهن ان يضعنه فوق كل علم . هذا العلم الذي يقلل مخاوفهن ويخفف همومهن ولا يجعلهن كما هن اليوم بلا سلاح ولا معرفة بازاء المخلوق الصغير الذي تعطيهن اياه العزة الالهية

وا اسفاه كم قد سمعت من الامهات من تقول: اننا لا نغتفر في حياتنا ذنوب اولئك الذين علمونا الصرف والنحو واللغات ولم يعلمونا كيف يجب ان نربي اولادنا وعلى الخصوص الولد الاول

على اننا سنبدأ بتعليمهن" ذلك في المقالات التالية

طبخ الدجاج المسنة

بعض الدجاج الكبيرة في العمر اذا طبختها ربة البيت لم تؤكل لعصيان لحمها على الاسنان . على ان لتليين هذا اللحم طريقة وهي ان يوضع ماء على النار ويضاف اليه شيء من الملح . ولما يغلي الماء توضع الدجاجة فيه مدة ساعة كاملة . ثم تقلى او تشوى فيكون لحمها كلحم الفراخ ليناً . هذا اذا لم يكن عمرها ١٠ سنوات . فانها حينئذٍ يصح فيها قول الشاعر

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت   ولا يلين اذا قومته الحطب

حفظ الليمون

اذا اردت حفظ البرتقال او الليمون وقتاً طويلاً فأتِ بصندوق مسدود سداً محكماً وليمون صحيح غير مصاب . ثم احمِ رملاً دقيقاً على النار حتى تزول رطوبته . ومتى برد افرش منه في قعر الصندوق قشرة على سمك ٦ او ٧ سنتيمترات ثم لف الليمون بورق رقيق وضعه على قشرة الرمل دون ان يمس بعضه بعضاً . ومتى انتهى الصف غطه بقشرة اخرى من الرمل المذكور يكون سمكها ٦ او ٧ سنتيمترات واعد صف الليمون طبقة ثانية في الصندوق وهلم جراً حتى يمتلئ فغطه بقشرة رمل سميكة وسمره ليسد سداً محكماً وضعه في مكان رطب . فتحفظ الليمون بهذه الواسطة وقتاً طويلاً

الشعر

يغسل بعض السيدات شعرهن بمح البيض (صفاره) فينظف الشعر ويصبح لامعاً .

وبعضهن تعودن في اوربا ان يقصصن في راس كل شهر عند محاق القمر اطراف شعرهن تفاولاً فيتكاثف شعرهن بهذه الطريقة ويتضاعف حجمه في مدة سنتين او ٣ سنوات

ازالة بقع البيرة

لازالة بقع البيرة عن الثياب طريقة بسيطة وهي ان تفركي البقع بالغليسرين الخالص ثم تغسليها بالماء الحار وتكويها وهي مبللة فتزول البقعة ويعود مكانها الى لونه الاصلي

ازالة رائحة اليودوفورم

خير طريقة لازالة رائحة اليودوفورم الكريهة ان يفرك الاناء او اليد المطلوب تنظيفها بقليل من الماء الممزوج بالتربنتينا ثم بماء الصابون فتزول الرائحة

الازهار في عروة الثوب

يلذ لبعض المتانقين في ملابسهم ان يعلقوا زهرة في عروة ردائهم · وقد تكون الزهرة احيانًا من سوء حظهم مما يصعب تعليقها في العروة اذ تسقط كلما خطوا خطوة · والطريقة لتعليقها باطمئنان وامان ان يخيطوا في قفا العروة خيطًا من الكاوتشوك ليسند طرف الزهرة وبذلك يقضون لبانة الظرف والتانق

غسل وجوه السيدات

اي ماء احسن لغسل وجوه السيدات الماء البارد ام الماء الحار · قال الدكتور ديس لا يجب ان تغسل المرأة وجهها بماء بارد مطلقًا لانه يزيل بهاء الوجه ونعومته ولكن يجب غسله بماء فاتر اي حار بعض الحرارة الا اللواتي تكون وجوههن سمينة فكلما كان الماء حارًا كان احسن

النساء السكيرات اولادهن سكيرون

لاحظ علماء الوراثة ان ابناء السكيرين والسكيرات يأتون على الاكثر ضعاف البنية ويغلب فيهم الجمود والبله · ويرى بعض الاطباء ان المرأة السكيرة تنقل الكحول الى طفلها بلبنها لان هذا اللبن يتضمن كريات الكحول · ولكن المسيو نيكلو لم يكتف بذلك بل قدم في الشهر الماضي الى جمعية العلوم في باريز تجارب اثبت فيها ان المرأة التي تشرب المسكرات تنقل المسكر الى جسم طفلها حينما تكون حاملاً به لان الكحول يتمشى بدمها ومنه ينتقل الى دمه قبل ان يُولد وهذا سبب انتقال السكر بالوراثة · فلتحذر الامهات

نساء البوير

كتب مكاتب جريدة الديلي ميل من بريتوريا يقول اننا لما ظننا انه يسهل علينا

التغلب على البوير لم نحسب حساب نسائهم . فان نساء البوير قمن في هذا الصيف مقام الرجال بحصد الحبوب وجمعها فلم ترتفع اثمان الماكولات مع كون الرجال كلهم في ساحة القتال . وفضلاً عن ذلك ايضاً فان نساء البوير اشد النساء جلداً وصبراً على المصائب فقد سمعت احداهن تقول في احدى المعارك حين سقط ولدها قتيلاً بين يديها " هذا هو الولد الرابع الذي فقدته في هذه الحرب فدى للشعب والوطن . فليكن اسم الرب مباركاً "

فكم تذكرنا هؤلاء البويريات الباسلات بهذا السلوك اخواتهن العربيات والاسبرطيات . وهل يمكن ان يسمح الله بانسحاق قوم هذه عواطفهم

صفحة الشعر

بعث الينا كثيرون من القراء يطلبون ان ننشر في كل جزء من الجامعة مختارات من الشعر كما كنا نصنع في القسم الاول من السنة الاولى فاجابةً لطلبهم فتحنا هذا الباب لننشر فيه نتفاً شعرية تكون جامعة بين الفكاهة والفائدة

﴿ الاقتراح على الشعراء ﴾

مصر والنيل

اقترحنا على الشعراء في الجزء الرابع والعشرين نظم قصيدة بشان نقص فيضان النيل في هذا العام وعينا للمبرز هذه الجائزة : خمسون نسخة من رواية البرج الهائل . كتاب الحكمة الشرعية لفيلسوف الاسلام الامام الغزالي وهو جزءان . السنة الاولى والثانية من هذه المجلة

وقد وردتنا الى حين كتابة هذه السطور من الادباء سبعة قصائد منها ستة من مصر وواحدة من سوريا بتوقيع " يزيد بن جابر الاسدي من وادي النقا " وعلى الغلاف ختم بوسطة اللاذقية . وبعد فحص هذه القصائد ومطالعتها مع بعض الشعراء اجمعت الاراء على ان القصيدتين التاليتين استحقتا الجائزة وهما من نظم حضرات الشاعرين المجيدين الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي في الازهر بمصر وصديقنا الشيخ امين افندي الحداد . فقسمنا الجائزة بينهما ونشرنا قصيدتيهما بحسب ورودهما في باب " صفحة الشعر " مع الثناء على براعتهما والشكر لهما ولباقي الادباء الذين اجابوا دعوتنا

وهذه قصيدة حضرة الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي

استعطاف النيل

فديتك من جان تجور وتعتب ونبذل جهدًا في رضاك وتغضب
ترى كل شيء انت حبة قلبه فتحلو لك العتبى، ويحلو التجنب
اما بين ايدٍ ضارعات مشفع وبين دموع سائلات مقرب
عهدناك صبًا بالوفاء فما لنا نرى ماء ذاك العهد قد صار ينضب
قسوت وما عهدي بقلبك صخرة فجوهرك السيال بالرفق انسب
فرحماك نهر النيل بالانفس التي اذا لم تداركها برحماك تعطب
ورفقًا بهيمٍ ضامرات بطونها لها الجوع عشب والخصاصة مشرب
يبيت حزينًا ربها لمصابها فيطوى كما تطوى الليالي ويندب
لقد عاش هذا القفر دهرًا حظيرة من الخصب في الوانها تتقلب
بها ما يشاء الطرف من حسن منظر انيق وما تهوى القلوب وترغب
فما زال سهم للرزايا يصيبها وسهم الرزايا في الورى لا يخيب
الى ان غدت قفرًا فلا غصن ناضر يلوح بمغناها ولا روض مخصب
وكان البنان الرطب يحسد لينها فاضحت كصم الصخر او هي اصلب
فمد يدًا بيضاء منك تنيلها من الخير ما ترجو وما تتطلب
وليس لنا الا الدموع وسيلة اليك فان الشبه بالشبه يجذب
وقد كان في فيض المدامع ناقع لغلتنا لو كان مثلك يعذب
فقدناك فقدان الرضيع لامه ولم يبق من يحنو عليه ويحدب
فما كنت الا الروح فارق جسمه فأنّى له من بعدُ في العيش مأرب
لئن كان قد اقصاك قلة شكرنا لنعماك والهجران نعم المؤدب
فها يدنا ان لانعود رهينة وان لا نزال الدهرَ بالشكر ندأب
لعلك خلت الارض يبلغ ريها دماء باصقاع الجنوب تصبب
اجل غير ان الحر تكبر نفسه عن الامر فيه ما يهين ويثلب
فمن ذا الذي يرضى الحياة يشوبها من الجور عيش بالدماء مخضب
اما في قلوب الناس للناس رحمة وترضعهم ام ويجمعهم أب

مصطفى لطفي المنفلوطي بالازهر بمصر

وهذه قصيدة حضرة الشيخ امين افندي الحدّاد

ايها النيل كم غدوت منيلا ولكم كنت بالحياة كفيلا
ولكم كان من مياهك ما احيى عليلاً اشفى وروّى غليلا
انت روح لمصر تلقي عليها رغداً دائماً وظلاً ظليلا
كيف اضحى منك النعيم شقاءً وتبدى ذاك الكثير قليلا
ألأن دنسوا محياك بالاشلاء ام صار بالدماء غسيلا
قد تمنعت ان تجود عليهم وتأبيت ان تلوح خجولا
ام ترى قد علمت انك امٌّ ارضعوا دون توأميها الدخيلا
فتجانبت ان تجود عليهم ثم فضلت ان تكون ثكولا
انت في مصر غير ان جميع الارض صارت لضفتيك مسيلا
ترقب الخير ان يجود عليها من اياديك بكرة واصيلا
انت ميزانها يسف بك الخير ويعلو فلا اصبت نزولا
ونرى الجزء منك كلاً فما تزداد شبراً الا راينـاه ميلا
عبدتك الاقوام قبلاً ولم تبعث اليها سوى المياه رسولا
وكفى بالمياه منك نذيراً دون ذكرى جهنم تهويلا
ظن فرعون انه بك صار الله اذ كنت للحياة سبيلا
وهو ظن الذي يرى الله بالحسّ وما كان غيره مستحيلا
قد عبرت الزمان قرناً وقرناً وطويت الانام جيلاً فجيلا
لم تغيرك حادثات الليالي لا ولكن غيرت منا العقولا
كنت خيراً محضاً على كل حال مازجاً منك باليسير الجزيلا
مستفيضاً مخففاً كل همّ وعسير فصرت هماً ثقيلا
اذ ابى البعض ان تكون لهم نيران شر ولم يكونوا عدولا
حوّلوا منك نعمة الخير للشر الا ساء فعلهم تحويلا
سعدوا من شقا السوى ولقد كنت عميماً ولم تخص قبيلا
يصبح النيل منهم كل حينٍ ناقصاً زائداً دقيقاً جليلا
ولكم انقصوه في الساعة الفردة ما يعجز الزمان الطويلا
واذا ما سالت واحدهم من اين تدري انتقاصه قال قيلا

ايها النيل لو دريت بمن تسقي ومن فيك صرفوا التاويلا
لشققت الثرى وغرت انتقاماً وسالت السحاب ان لا يسيلا
او تحولت للجنوب لقوم غاسلاً منهم الدم المطلولا
او تبدلت من زلال الى سمٍ كما بدلوا الهدى تبديلا
بكلام ابدوا به الحق زورًا وضلالاً والنيل ما زال نيلا

الشيخ امين الحداد

كلمات زراعية

النيل والزراعة في مصر

ننشر هنا ما ذكره جناب اللورد كرومر في تقريره السنوي عن انخفاض النيل والزراعة في هذا العام لاهمية القول وقائله وهو :

« ان انخفاض الفيضان لا يؤثر في احوال الحكومة المصرية على الاطلاق فان مالية البلاد قائمة الآن على اساس متين تستطيع معه ان تدفع كل شر وضرر الا اذا طرأت حوادث غير منتظرة وظروف غير محتسبة . وذلك امر غير محتمل حدوثه بل هو امر مستحيل . هذا من جهة ومن جهة ثانية فانه لا يخشى من حدوث مجاعة في البلاد واني اعتقد كل الاعتقاد بانه يستبعد كثيرًا ان تحوج الحالة الى انشاء اعمال لاعانة الاهالي (كما هي الحالة في الهند) وفي هذا المقام اذكر ان اشغال الخزان الجارية الا ن في اصوان واسيوط هي مصدر معاش ورزق لعدد عظيم من افقر اهالي الوجه القبلي . ومن جهة ثالثة فان هذه الحالة لم تؤخر نجاح الاعمال والشؤون في الادارة المصرية على اختلاف وجوهها تاخيرًا يستحق الذكر وهو ذلك النجاح المستمر الذي كان رائد هذه الادارة وحليفها في السنوات الاخيرة فان النفقات لم يخفض منها شيء ولا اهمل اصلاح من الاصلاحات الصغيرة الجارية وغاية ما حدث انه ارجئ الى زمن قصير اعمال يمكن اجراؤها في اوقات ثانية نظير تخفيف ضرائب او اجراء اصلاحات جديدة تتطلب نفقات اضافية

وعلى ذلك فانه يمكن النظر الى العواقب التي قد تنجم عن نقص الفيضان نظرًا يتخلله الرجاء والامل دون تفاؤل بالخير العظيم . اذ لا ريب في انه سيمضي نحو خمسة اشهر تكون الحالة فيها حرجة جدًا قبل ان يبدأ الفيضان في شهر يوليو القادم ولا ريب انه في خلال

هذه المدة تكون الحاجة الى المياه شديدة عظيمة ويصيب الضرر موسم القطن على الخصوص ولو ان ارتفاع اسعاره سيعوض ما ينقص من كمية المحصول على نوع ما. ولا يمكن في الوقت الحاضر تقدير المساحة التي تزرع قطناً لان احوال هذه السنة لم يسبق لها نظير وخبرة السنين السابقة لا يمكن الاستدلال بها استدلالاً اكيداً على منسوب الانخفاض الذي يصل اليه النيل في شهري مايو و يونيو. وغاية ما يقال في هذا الصدد انه يمكن الاعتماد اعتماداً تاماً على كفاءة عمال نظارة الاشغال وحسن درايتهم وتدبيرهم فهم دون ريب سيستخدمون كمية المياه التي توجد لديهم في انفع الوجوه والطرق المخصصة لها»

انتهى كلام اللورد عن النيل ·

ولكن حضرة اللورد كرومر استند في تقريره هذا الى مذكرة للسير وليم جارستن وكيل نظارة الاشغال لخصناها في عدد مضى وفيها يظهر الخوف على زراعة القطر من انخفاض النيل · وقد سافر السير وليم جارستن الى اعالي النيل لافتقاد حاله وارسل في ٢٧ الماضي مذكرة تظهر ان اكثر خوفه قد زال · فقد قال فيها ان الامطار اخذت تهطل بغزارة في اعالي النيل والزوابع تهب هبوباً شديداً فهي على الغالب مقدمة للامطار المنتظمة التى على ما يظهر ستبتدئ باكراً جداً وتكون سبباً لتعجيل الفيضان القادم ان شاء الله · وقال ايضاً انه منذ ازيل ١٤ سداً من اعالي النيل جرت المياه التي كانت محتقنة هنالك وارتفعت المياه بسبب ذلك ارتفاعاً يؤمل ان يدوم الى ميعاد الفيضان · وقال في موضع آخر من هذا التقرير انه متأكد تقريباً ان الامطار تؤدي في وقت قريب جداً الى ارتفاع النيل الاعلى واذا لم تحدث امطار في هذه السنة وهو امر ليس عليه دليل ظاهر فانه لا يخشى ان يحدث هبوط فوق الهبوط السابق في مناسيب النيل الابيض

ومن ذلك يُستفاد انفراج ازمة المياه بعض الانفراج · ويزداد التحسن اذا صح خبر ورد في الاسبوع الاخير من مدير سنار في اعالي النيل وفحواه ان المياه ارتفعت عنده ٤٠ سنتيمتراً دفعة واحدة · فهذه اذاً بداية الفيضان · حقق الله الآمال

حفظ البيض

قال جناب اللورد كرومر في تقريره السنوي الاخير عن مصر والسودان ان تجارة البيض آخذة في الانتشار في مصر وانها ستكون مورداً جديداً للاهالي · وقد رأينا في احدى الجرائد الزراعية ان تجارة فرنسا من هذا الصنف قد بلغت ملياراً و ٦٠٠ الف مليون بيضة تردها في كل عام من الخارج · واوسع البلاد تجارة بالبيض بلاد الدانمرك

ومرجع الفضل في ذلك لجمعيات خصوصية متألفة فيها لتنشيط هذه التجارة ٠ وقد توصل العلم الآن الى حفظ البيض من الفساد شهوراً طويلة ٠ من ذلك تجربة جربتها احدى الجمعيات الالمانية فانها اخذت كميات من البيض الطرىء وحفظتها بالطرق المختلفة المعروفة كل مائة بيضة بطريقة فاسفرت التجربة عن النتيجة التالية

١٠٠ بيضة	مغمورة بالماء الملح	فسد منها في ٨ شهور	١٠٠
«	ملفوفة بالورق	« « « «	٨٠
«	مغموسة بالحامض الساليليك والغليسرين	« «	٨٠
«	مفروكة بالملح	« «	٧٠
«	مغمورة بالنخالة	« « «	٧٠
«	مغمورة بالبرافين	« « «	٧٠
«	غُطست ١٢ او ١٥ ثانية في ماء غالٍ	« «	٥٠
«	غطست في محلول الون	« « «	٥٠
«	غطست في محلول الحامض سليسريك	« «	٥٠
«	مدهونة بسيليسات البوتاسا	« « «	٤٠
«	مدهونة بالكلوديون	« « «	٤٠
«	مغمورة بنشارة الخشب	« « «	٢٠
«	مدهونة بالصمغ	« « «	٤٠
«	مدهونة بالاسيد بوريك وسلفات البوتاسا	« «	٢٠
«	مدهونة برمنغنات البوتاسا	« « «	٢٠
«	مغمورة بالازلفلين	«	٠٠
"	مغمورة بماء الكلس	"	٠٠
"	مغمورة بمحلول سافات البوتاسا	"	٠٠

فتكون احسن الطرق لحفظ البيض الطرق الثلاث الاخيرة واسهلها طريقة غمره بماء الكلس وهي ان يُذاب الكلس بالماء على نسبة غرام و٣ اجزاء الغرام في كل ليتر ماء ويغمر البيض به فيبقى البيض محفوظاً من الفساد

حياة اوراق الاشجار وموتها

بحث العالم رامان في حياة اوراق الشجر فثبت له ان المواد المعدنية التي تنحل في

جسم الاوراق تكون على اشدها في شهر يونيو وتبقى نسبتها معتدلة الى الخريف ولا سيما فيما يختص بالبوتاس والازوت. وفي الخريف يزداد الحامض الفصفوريك فيها زيادة خفيفة ثم ياخذ بالنكوص والرجوع من الاوراق الى جذع الشجرة هو ومواد الازوت وذلك بسرعة شديدة فتصفر الاوراق وتاخذ تتساقط شيئاً فشيئاً. وعلى ذلك تكون الاوراق اذا قُطفت وجُعلت طعاماً للمواشي كانت لوجود الازوت بكثرة فيها اكثر غذاء من الاوراق التي تُجمع من تحت الشجرة بعد تساقطها من تلقاء نفسها

مرض جديد للشمام

اشارت جريدة الزراعة الالمانية الى مرض جديد ظهر في الشمام في شمالي اوربا. وهو حدوث بقع رمادية في ورقه مساحة البقعة الواحدة سنتيمتران الى ٥ سنيمترات وتولد الحيوانات الفطرية عليها بعد ذلك ثم اهتراؤُها. وقد انتقل هذا المرض من اميركا ووصفوا لمداواته غسل الاوراق اول ظهور المرض فيها غسلاً خفيفاً بمحلول خفيف من سلفات النحاس على نسبة ٨ او ١٠ غرامات في ليتر الماء

زراعة الاثمار في المانيا

ساءت حال زراعة الاثمار في المانيا لان الزراع اصبحوا لا يربحون ارباحاً توازي اتعابهم فاخذوا يعدلون عن هذه الزراعة. ثم خطر لهم ان يؤلفوا جمعيات لبيع محصولاتهم « بالمفرق » بدلــ بيعها بالجملة فلم ينجحوا ايضاً. وبما ان سبب بوار زراعتهم انخفاض الاسعار وسبب انخفاض الاسعار مزاحمة الاثمار الاجنبية قاموا يطلبون بالحاح وضع رسوم باهظة على الاثمار الاجنبية

جرثومة الحياة في النبات

امتحن السير ويليم دير صبر النبات على البرد كالشعير والقمح والقثاء وما اشبه فوجد ان البزرة تحتمل البرودة الى ٢٥ درجة ثم تنمو حين وجود معدات النمو. وقد ثبت من ذلك ان الثلج مهما اشتد على البزرة لا يضر بها قبل انشقاقها وخروج الجنين منها ولكن اقل برد بعد ذلك يؤثر فيها

السم والنباتات

اذا كنت مع اولادك في بستان او برية فلا تسمح لهم ان يقطفوا نباتات برية مجهولة ويأكلوا منها اذ يحتمل ان يكون بعض هذه النباتات ساماً

باب الاخبار العلمية

﴿ جسر على البوسفور ﴾ يضع الالمانيون الآن خطة جسر عظيم ينوون اقامته على البوسفور ومد خط حديدي عليه لوصل سكة حديد بغداد بسكة حديد برلين حتى ان المسافر من برلين يبقى مسافراً راساً الى بغداد . وسينار هذا الجسر بالنور الكهربائي ويبنى شاهقاً جداً بحيث تستطيع اضخم السفن ان تمر تحته . وتقول الجرائد العلمية ان انشاء هذا الجسر سيكون من اعظم الاعمال التي يفتتح بها القرن العشرون

﴿ رحلة ثانية لنسون ﴾ صرح الرحالة ننسون الشهير لاحد مراسلي الجرائد في برلين انه ينوي السفر في هذا العام الى الاوقيانوس المتجمد الشمالي للسياحة فيه

﴿ معدن جديد ﴾ اكتشف المستر ديكران معدناً جديداً سماه "الاكتينيوم"

﴿ اجف البلاد هواء ﴾ هي بلدة باتيا في البيرو . مرّ عليها ٨ سنوات ولم ينزل فيها مطر الا في هذا العام فقد هطلت الامطار فيها ٢٦ ساعة متوالية

﴿ زيت البترول ﴾ وصلت الى كلكيتا في الهند الباخرة سيريان مشحونة بالبترول من ينابيع بيرمانيا وهي الباخرة الاولى التي نقلت من هذا البترول الجديد الى الهند وستوالي عملها هذا . مما يحدث قلقاً في منابع البترول في اميركا وروسيا

﴿ المسكرات في روسيا ﴾ في روسيا عادة جرت عليها في بعض بلادها وهي ان تبيع الحكومة المسكرات بنفسها لئلا يغشها التجار فيلحق ذلك ضرراً بالشاربين . وقد قررت اخيراً تعميم هذا الامر اي ان تحتكر الدولة المسكرات وتبيعها في جميع بلادها . وربما كان هذا الامر اخف على الصحة العمومية من اطلاق الحرية في بيع المسكرات

❊ التلغراف بلا سلك ❊ استطاع ماركوني في انكلترا ان يخابر بالتلغراف بلا سلك على مسافة ٥٠ كيلومترًا واستطاع القائمقام تيسو في فرنسا ان يخابر به على مسافة ٤٦ كيلو مترًا

❊ مركبات باريز في ايام المعرض ❊ يبلغ عدد المركبات في باريز ١٣ الف مركبة ولكنها زيدت الآن لكثرة الزحام في المعرض ٤ الاف مركبة فاصبح عددها ١٧ الفًا

❊ مدافع بلا دخان ولا نار ولا صوت ❊ يوجد في مدينة البندقية مدفع مصنوع من الجلد في سنة ١٨٤٩ . وقد صنع مهندس اميركي في هذا العام مدافع على هذه الطريقة وجربها فاستطاع واحد منها ان يقذف ثلاث كرات وهو محشو بارودًا حشوًا تامًا

واغرب من مدافع الجلد مدافع تصنع من الورق المضغوط . والظاهر انه سيشيع في المستقبل صنع المدافع على هذه الطريقة لانها تكون خفيفة الحمل سهلة الاستعمال ولا سيما في الجبال التي لا تصل اليها المدافع الثقيلة

ولكن اغرب من هذا كله مدفع جديد صنعه الكولونل همبرت الايطالي . وهو مدفع اذا اطلقته لم تسمع له صوتًا ولم ترَ له لهيبًا ولا دخانًا ولذلك لا يستطيع العدو معرفة مركزك فتبقى انت مخبوءًا في مكانك تصب منه عليه كراتك المهلكة دون ان يهتدي اليك . والسر في هذا المدفع الجديد ان لفوهته غطاء قويًا فاذا انطلقت القنبلة انطبق الغطاء في الحال على الفوهة ومنع الهواء بذلك من الخروج او الدخول لاخراج دوي الانطلاق ومنع كذلك ظهور النار . وعليه فان الحروب المستقبلة ربما اصبحت هادئة صامتة لا يُسمع فيها صوت البارود ولعلعة المدافع

❊ افعى في المعدة ❊ من اغرب الامور ان ابنة من هركيمار في اميركا جاءت الى مستشفى اوتيكا في نيويورك تشكو المًا شديدًا في معدتها . ففحصها الاطباء فوجدوا في معدتها افعى طولها قدمان او ٣ اقدام وثخانتها كثخانة مقبض المكنسة . فعزموا الآن على شق المعدة لاخراجها وهم اذا دسوها من الخارج يشعرون بحركتها . ويقولون انها دخلت الى المعدة صغيرة جدًا مع الماء ثم نمت فيها فليحذر الشاربون حين شرب الماء

❊ مسير رصاصة في ٥٠ سنة ❊ اصيب نمساوي في حرب سنة ١٨٤٨ برصاصة في

في فخذه ثم التأم الجرح دون اخراج الرصاصة . وفي الشهر الماضي احس بالم في قدمه وبعد النظر فيها باشعة رنتجن نظرت الرصاصة فشق الجلد لاخراجها . فتكون الرصاصة انتقلت في ٥٠ سنة من فخذه الى قدمه

﴿ العاد بالبيرة ﴾ عمد رجل ابنه بالبيرة بدل الماء وقصده ان يكره المسكرات اليه منذ الصغر وهو يقول ان هذه الطريقة نجحت في احد الاولاد

﴿ نسج الرتيلاء الحرير ﴾ يوجد ٤٠٠ نوع من الرتيلاء واهمها كلهار تيلاء في مدغسكر تنسج خيوطاً قريبة من خيوط الحرير بلمعانها وقد نسجوا منها نسيجاً وعرضوه في معرض باريز فاشبه نسيج الحرير الحقيقي

﴿ اختراعات الانكليز في الحرب ﴾ جرب الانكليز في هذه الحرب اختراعات جديدة فنجحت معهم . منها اختراع سكة تحفر استحكامات في الارض بسرعة غريبة ليختبيء فيها الجنود من رصاص العدو . وهي تحفر حفرة عمقها متر و ٢٠ سنتيمتراً ومساحتها ٣ كيلومترات و ٥٠٠ متر في ساعة واحدة

﴿ نبت القمح في جسم الانسان ﴾ شكا احد العملة في رومه من موضع في جسمه فشق احد الاطباء هذا الموضع فوجد فيه حبة قمح نابتة اي مبرزة جذورها على الشرايين . فاستغرب الاطباء هذه الحادثة وعجبوا من دخول حبة القمح الى دمه

﴿ التلامذة والاقلام الرصاص ﴾ اصدر مامور الصحة في سان باولو (ميناسوتا) امراً بمنع التلامذة من ان يعيروا بعضهم بعضاً الاقلام الرصاص التي يستعملونها للكتابة لانه اذا كان احدهم مصاباً بالدفثيريا او باي مرض كان واعار قلمه الى رفيقه اتصل مرضه به حين بله القلم بلعابه للكتابة به . فيجب على معلمين المدارس وعلى الامهات ان لايدعوا التلامذة يعيرون او يستعيرون اقلاماً رصاصية

﴿ القرود تتكلم ﴾ ربى المستر جون هو بكنس احد اعضاء الجمعية الطبية في بلتيمور قرداً اسماه « هاني » وقد علمه ان يلفظ هذه الكلمات « ماما . نعم لا . كيف حالك . » وغيرها وعلمه ان يلبس ملابسه بنفسه ويا كل على المائدة من صحنه بالسكين والشوكة بادب واحتشام

المسيو هانوتو والاسلام

لكاتب فاضل ونستلفت الى هذه المقالة انظار جميع القراء

كتب المسيو غابريل هانوتو وزير الخارجية في فرنسا سابقاً مقالتين في جريدة « الجورنال » الفرنسوية عنوانهما « الاسلام » بحث فيهما بحثاً فلسفياً سياسياً عن علائق فرنسا بالمسلمين في مستعمراتها . وقد عثرت جريدة المؤيد الغراء على كلام المسيو هانوتو فترجمته ونشرته فكان له تاثير شديد في النفوس

وقبل الدخول في هذا الموضوع نلاحظ اولاً ان اسم « غبريال » كان سيئ البخت مع الشرق والشرقيين . فان المرحوم غبريال شارم الكاتب الفرنسوي الشهير زار منذ عدة سنوات مصر والشام وكتب بما شاهده فيهما كتابين جاء فيهما عن بعض العادات المصرية والسورية ما اسخط بعض الشرقيين فقام اديب بك اسحق بحدته المعروفة رحمه الله يصفعه بعبارات لا يزال الناس يحفظونها الى الآن منها : غبريال شارم او شارم غبريال كن كيفما شئت وكيفما قلبك الهواء انت ضيف قليل الحياء . كذا قال او مثله

اما « غبريال » هانوتو فقد كان مناظروه اكثر اعتدالاً معه ولكن ذلك لم يمنعهم من اعطائه بلا عدّ ولا حساب القاب الجهل والغباوة والادعاء وغير ذلك . ولكن هذا حساب بين هانوتو ومناظريه فلا ندخل فيه ولا نبحث فيما دعا اليه وانما خطرت لنا ملاحظة فرأينا من الفائدة ان نذكرها للمنصفين

الفرق بين المرحوم غبريال شارم والمسيو غبريال هانوتو ان الاول قال ما استحق عليه اللوم والثاني لم يقل ما ليم عليه . وقد نبهت الى ذلك جريدة الاهرام العربية والاهرام الفرنسوية . فانهما اظهرتا ان مترجم المقالة قد اخطأ فهم بعض العبارات الاصلية لدقة اسلوبها . مثال ذلك ان الكاتب كان يستفهم استفهاماً انكارياً فحسب المترجم هذا الاستفهام ايجابياً . وربما لم يحسب المترجم ذلك ولكن كل قارئ بسيط تلا تلك العبارات اعتقدها من قول الكاتب نفسه وهذا هو سبب التاثير السيء العظيم الذي احدثته هذه المقالة . على اننا نقول في هذا المقام ان المسيو هانوتو لو اراد باستفهامه عند التعقيب على كلام المسيو كيمون الموافقة على قوله لما قابل كلامه كل العقلاء من مسلمين ومسيحيين الا بالاشمئزاز لان التساهل واحترام الدين من اعظم الفضائل الدينية . ولكن المسكين هانوتو لم يقل ما عُزي اليه . وكل مقالته تدل على اعتداله

ولقد طالعنا مقالته باللغة الفرنسوية فلم نأتِ على آخرها حتى خطرت لنا ملاحظتان .
الاولى ان هانوتو سيء البخت . فان الفرنسويين يسمونه هانوتو باشا وقد راينا في وقائع جلسات البرلمان غير مرة ان النواب كانوا يلقبونه كذلك في وجهه لما كان وزيرًا وغرضهم من ذلك الدلالة على تساهله مع الدولة العثمانية في سياسة فرنسا الخارجية . وقد طعنوا عليه لهذا السبب مطاعن مؤلمة . هذا من جهة . ومن جهة اخرى فان بعض العثمانيين ينسبون اليه الآن التطرف وقصد معاداتهم . فاي القولين اصدق في المسيو هانوتو

نحن نرى ونعتقد ان كلا هذين الفريقين مخطئان في حكمهم على المسيو هانوتو . فان هذا الرجل من كبار ساسة فرنسا ولا يحرك قلمه سواء كان وزيرًا او غير وزير الا لما يكون فيه نفع لبلاده . فلما كان وزيرًا جرى على سياسة مسالمة دولتنا العلية وهي السياسة المثلى التي تنطبق على مصلحتي فرنسا والدولة معًا . فغرضه من سياسته اذًا كان نفع دولته . ولما ترك الوزارة وانقطع الى التاليف والكتابة خطر له خاطر ادبي سياسي بشان الاسلام فقام يبديه لابناء وطنه . وغرضه ايضًا نفع دولته

اما هذا الخاطر فهو تنبيه الحكومة الفرنسوية الى ان فرنسا بعد انكلترا هي الدولة الاوربية الاسلامية الاولى . ولما كان من واجبات الدول المتمدنة تمدنًا حقيقيًا افادة رعاياها وهضم مستعمراتها بشد روابط الاتحاد بينها وبينهن وازالة كلما يحول دون ذلك فانه يقترح على الحكومة ان تنشىء كتبًا تُدرس فيها اخلاق وعادات رعيتها المسلمين حتى يدرسها رعيتها الفرنسويون في المستعمرات ازالة لسوء التفاهم الذي طال بين الفريقين وحملاً لهما على المعيشة معًا باتحاد وسلام

ومن الغريب ان المسيو هانوتو ما اظهر هذا الخاطر حتى قام فريقان من الناس يرجمانه بحجارة ضخمة . الفريق الاول فرنسوي وقد اتهم هذا الفريق المسيو هانوتو بالاستمرار على سياسة الانحياز للمسلمين تزلفًا للحكومة العثمانية كما كان يصنع لما كان وزيرًا والفريق الثاني شرقي وقد اتهم هذا الفريق المسيو هانوتو بانه يدس السم في الدسم لاعتباره ان اقتراحه آلة للاضرار بالمستعمرات الفرنسوية الاسلامية

والحقيقة التي تبدو لكل منصف يتجرد عن الوهم والتشيع ان مقالتي المسيو هانوتو هما عمل من اعظم الاعمال الادبية والفلسفية والسياسية التي عُملت في القرن التاسع عشر

انظروا كيف كان سلوك اوربا في العالم الى هذا العهد . اوربا بلاد مسيحية كما

تعلمون . واعظم الوصايا التي جاءت في ديانتها قول معلمها العظيم « احبوا بعضكم بعضاً » ولكن اوربا لم تسمع هذا النداء في اكثر الاحيان . فانها في الاعصر الوسطى اثارت الحروب الصليبية على الشرق ففتحت بها وادياً عميقاً بين الاسلامية والمسيحية وقتلت في الشرق وخربت وهدمت ما شاء التعصب والجهل . اوربا اكتشفت اميركا في القرن الخامس عشر وعدد سكانها نحو مائة وخمسين مليون نفس من الهنود الاميركيين اصحاب الجلود الحمراء فافنتهم قتلا واضطهاداً وسكراً حتى لم يبقَ منهم الآن سوى بضع عشرات الوف في داخلية البلاد . اوربا احتلت الهند مهد الفلسفة والحكمة فاهانتها ودنستها بالدماء. قطعت اجزاء من الصين ام كونفوشيوش واهانت تعاليمه . اقامت في وادي النيل مصدر العلوم والفلسفة تضغط عليه . قيدت تونس اخت قرطنجه العظمى بقيود احتلال دائم . نشرت الرعب والهول في افريقيا بالسيف والنار . اباحت تجارة الافيون التي تقتل الآن الجنس الاصفر وحاربت الصين لما ارادت مقاومة هذه التجارة القاتلة . وهي الآن مندفعة من كل جانب على الشرق تتسلط حيثما يمكنها التسلط وتضغط حيثما يمكنها الضغط

ففي وسط هذه الفوضى الاستعمارية الهائلة التي كانت مدار السياسة الاوربية الى اليوم وقف المسيو هانوتو بين صفحات جريدة الجورنال على ابواب القرن العشرين وصاح بالامم الاوربية لا بفرنسا وحدها قائلا : اعدلوا اذا اردتم ان تكون سلطتكم دائمة . غيروا السياسة السيئة التي اتبعتموها الى الان مع الامم الاسلامية . صالحوا التمدن الاسلامي والتمدن المسيحي ليتعاونا معاً بدل ان يتقاطعا ويتدابرا . ليدرس كل من الفريقين اخلاق الآخر وعاداته حتى يزول سوء التفاهم من بينهما

هذا هو العمل الادبي الفلسفي السياسي العظيم الذي عمله المسيو هانوتو ولم يفهمه الشرقيون فانقلبوا عليه بالذم بدل المدح الذي يستحقه على اعتداله وحسن رأيه . نعم انه لا يبعد ان يكون قد اخطأ في امور تكلم بها عن الاسلام لجهله به كما انه كان يمكن ان يخطئ في نفس ديانته المسيحية لو تكلم عنها ولكن خطأه بازاء قصده الحميد لا يستوجب كل هذا النكير الذي شدد عليه

وقد يستغرب البعض دفاعنا عن هانوتو . كلا لا ندافع عنه اذ لا ناقة لنا بذلك ولا جمل ولكننا ندافع هنا عن الشرقيين انفسهم

واذا قيل كيف الدفاع عن هانوتو يصح ان يكون دفاعاً عن الشرقيين نقول ان الغربيين فريقان عقلاء وجهلاء شان كل امة من الامم . فالعقلاء هم الفلاسفة والعلماء

الحقيقيون الذين يتجردون عن الاطماع والاوهام البشرية ويطلبون الحقيقة لذاتها حيثما وُجدت . هم مثل رنان الذي قال للمرحوم جمال الدين الافغاني « انني احترم الدين الاسلامي كما احترم الدين المسيحي » ومثل جول سيمون الذي يقول « كل من لا يحترم دين الغير فانه يهين دينه » ومثل المسيو هانوتو الذي يقول في مقالتيه يجب ان تصالح فرنسا بين التمدن المسيحي والتمدن الاسلامي في افريقيا

هؤلاء هم العقلاء الذين ينزلون الى لباب الامور غير مكتفين بالوقوف عند قشرتها . فليت شعري اذا كان الشرقيون يقابلون امثال هولاء العقلاء المعتدلين بما قوبل به المسيو هانوتو من الذم والطعن فماذا يتركون للجهلاء امثال كيمون ومن اشبهه ممن كل الاديان عندهم على حد سواء

فالدفاع اذًا عن هانوتو دفاع عن كرامة الشرقيين انفسهم لاننا نكره ان يقال فينا اننا لا نعرف جميلا ونساوي في طعننا وذمنا بين المعتدلين العقلاء الذين يمدحوننا ويحترموننا وبين الجهلاء المتطرفين الذين يذموننا ولا يحترموننا وليس هذا من حسن السياسة والحكمة في شيء كما لا يخفى

هذه هي الملاحظة التي اردنا الاشارة اليها . واذا قيل ان كلام المسيو هانوتو مع اعتداله قد جاء فيه ما لا يرضينا قلنا يجب على العقلاء ان يغتفروا هفوات العقلاء وان لا يفتحوا ابواب المجادلات الدينية التي تضر بالشرق ضررًا بليغًا

وبعد فانا نقول بكل حرية ان كثيرًا مما قيل في هذه المناظرة قد جرح عواطف العقلاء من الفريقين . ولم يجرحها لما بدا فيها من الافكار والاراء . كلا فان حرية البحث والراي واجبة ولكل انسان فكره ورايه وعلى كل انسان عاقل ان يحترمهما . وانما جرحها لانه دلَّ على عدم رضى فريق من الشرقيين بالاتحاد والاتفاق مع مواطنيهم او مع الذين تقضي الاقدار بوقوعهم تحت حكمهم حتى ولو انصفوهم كما طلب المسيو هانوتو وهذا مما يجهز على الشرق اذا كان العقلاء لا يتلافونه ويكمل الخراب

كل طلب اشتراك لا يكون مقرونًا ببدل الاشتراك فالاحسن ان لا يقدمه صاحبه لانه لا يقبل . وكل من يطلب تخفيض قيمة الاشتراك فالاحسن ان لا يطلب الاشتراك لان طلبه لا يُقبل . وكل من يضيع عدده في البوسطة فنرجوه ان يطلبه من ادارتها لان ادارة المجلة تسلم الاعداد للبوسطة بضبط لا مزيد عليه

باب الاسئلة والاجوبة

﴿ اربعة اسئلة ﴾

(دمنهور) اسكندر افندي جاماتي

(١) ما الطريقة لاهلاك المادة التي يسميها العامة « منّ » والتي توجد على الاشجار ويتهافت النمل عليها

(٢) وجدت في لبنان على ارتفاع الف ومائة متر عن سطح البحر صدفاً وابواقاً محجرة فكيف اتصلت هذه المواد البحرية الى ذلك العلو الشاهق

(٣ نعلم ان الارض تسير في الهواء فهذا يقتضي ان لا تكون مهاب الريح عليها مختلفة بل تكون متساوية دائماً فما سبب ذلك الاختلاف

(٤) من هو الرجل الاول الذي انتحر وما سبب الانتحار وما دواؤه

﴿ الجامعة ﴾ اما سؤالكم الاول فترون الجواب عنه في نبذة نشرناها في باب الزراعة في الجزء الماضي وعنوانها « تنقية الاشجار »

اما وجود اصداف البحر متحجرة في بعض رؤوس جبال لبنان فينبغي ان يكون سببه واحداً من اثنين اما ان تلك الاصداف قد نقلت نقلاً الى هناك في القرون الماضية واما ان تلك الجبال كانت مغمورة في الماضي بالبحار وانحسرت المياه عنها . والثاني هو الارجح لدى العلماء اذ يقولون ان لبنان كان مغموراً بالمياه في الزمن القديم

واما سؤالكم الثالث فجوابه ان سير الارض في الفضاء لا علاقة له بهبوب الارياح وتجدون سبب هذا الهبوب في الزيت اذا صببتموه في كاس ماء . فان الزيت لا بد ان يطفو على وجه الماء لان ثقله النوعي اخف منه وكذلك هبوب الارياح . فان حرارة الشمس اذا لطفت الهواء في مكان وابقت هواء مكان آخر كثيفاً تحرك الخفيف للصعود فوق الكثيف فيحدث ما نسميه هبوباً ويكون هذا الهبوب شديداً او خفيفاً بحسب شدة لطافة الهواء او كثافته

اما سؤالكم عن الرجل الاول الذي انتحر فهذا امر مجهول . والانتحار على الارجح مرض يطرأ على الدماغ . هكذا اثبت الفسيولوجيون . فانهم شرحوا ادمغة بعض المنتحرين

فوجدوا ما يدل على حدوث مرض فيها ساعة الانتحار . واذا لم يكن الانتحار مرضاً فهو جبن شائن لان معناه ضعف قوى الانسان وفراره من واجباته في هذه الحياة . اما دواؤه فمعرفة الواجب واحتماله ثقيلاً كان او خفيفاً والثقة بالله والاعتماد على النفس في الجد والعمل لتمهيد مصاعب الحياة

﴿ تهنئة وملاحظة وسؤال ﴾

(طرابلس الشام) غره منصور

اهنىء الجامعة بما حازته من اقبال الناس عليها ونهنئ انفسنا لحصولنا على مجلة مثلها تنشر المباحث المبتكرة ولا سيما في مسائل التربية والتعليم . ولكن لي ملاحظة اجترىء على ابدائها وهي انها تركت عادتها القديمة من الدعوة الى تربية النساء فنرجو منها ان تفسح مجالاً لهذا الامر المهم . ولي مع هذه الملاحظة سؤال . وهو انني عثرت في مقالة التربية والتعليم في الجزء الماضي صفحة ٢٥ على هذه العبارة « لا نرجون في هذا الزمان فائدة من التربية البيتية قبل اصلاحها من اساسها » فوقفت عندها اقول ما هو اساس التربية البيتية

﴿ الجامعة ﴾ اما التهنئة فنقبلها مع الشكر ولم نثبت منها الا سطرين مع انها في كتاب حضرة القارئة ١٤ سطراً . وكذلك نقبل الملاحظة بالشكر وانما نحن قد فتحنا باب « شؤون نسائية وبيتية » خاصة للكلام في ما يعود بالخير على الجنس اللطيف وقد بدأنا بذلك من هذا العدد

واما سؤال السائلة « ما هو اساس التربية البيتية » فالجواب عليه ظاهر من سياق الكلام ونقول الآن ان ذلك الاساس هو « المرأة » فان النساء لا يعرفن اليوم كيف يجب ان يربين اولادهن ولذلك لا ننتظر الفائدة منهن قبل تعليمهن ذلك . وانما ننتظر الفائدة من المدارس وان كانت غير عالمة كل العلم بواجباتها وذلك لانها على الاقل اكثر معرفة بالتربية من الامهات عندنا

ولا ننكر ان هذه الحالة لا نستحق ان نُحسد عليها لانه من العار على الامم ان تكون تربيتها المدرسية ارقى من تربيتها العائلية اذ ذلك من اعظم دلائل الضعف والتأخر . ولكن الحالة كذلك عندنا من سوء حظنا

باب التقريظ والانتقاد

(* المنطق الانتقادي العملي *) اهدى الينا حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري خير الله اسطفان الوكيل البطريركي الماروني في القدس الشريف كتاب "المنطق الانتقادي العملي" وهو الجزء الثاني من كتابه "لباب المباحث الجدلية في المطالب الفلسفية". وقد رفعه هدية اكرام واحترام لغبطة العلامة الحبر المفضال البطريرك الياس بطرس الحويك بطريرك انطاكية وسائر المشرق للطائفة المارونية. والكتاب متين الحجة بليغ العبارة يدل على سعة علم مؤلفه وطول باعه فنشكر لحضرته هديته ونرجو ان ينتفع الشرق بعلمه وفضله

(* تقويم المؤيد *) اصدرت ادارة جريدة المؤيد الغراء تقويمها السنوي الذي اعتادت اصداره سنويًا على نحو ما تفعله المكاتب الكبرى في البلاد الاوربية. وهذا التقرير تام الترتيب والتبويب جزيل الفوائد يشهد لحضرة مؤلفه الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود المحرر بجريدة المؤيد بطول الباع وحسن الذوق . وهو يشتمل على فصول في الفلك وفي الجوغرافيا والتاريخ والسياسة والزراعة وتدبير المنزل والاحصاء وفوئد من كل نوع في غاية الطلاوة . فنثني على حضرة مؤلفه الذي نحسب تقويمه اول تقويم مفيد ظهر في اللغة العربية على اسلوب مفيد افادة حقيقية . وهو يطلب من ادارة جريدة المؤيد او من وكلائها في الجهات وثمنه ٤ غروش صاغ فقط

(* جمعية دفن الموتى الارثوذكسية باسكلة طرابلس *) وصلتنا خلاصة تتضمن ميزانية هذه الجمعية المتالفة في اسكلة طرابلس الشام من بعض ادبائها النشيطين برئاسة قدس الاب الفاضل الخوري ابرهيم اللاذقي . وقد تصفحناها بسرور فرأينا فيها ما اعتدنا رؤيته في هذه الجمعية النشيطة من آثار الغيرة والاجتهاد في سبيل الاحسان . وقد بلغ دخلها في سنة ١٨٩٩ الماضية ١٤٣٧٠ غرشًا ونفقاتها على تجهيز الموتى ومعالجة المرضى وتسفير الغرباء وغير ذلك ٥٢٩١ غرشًا فنشكر لحضرات رئيسها واعضائها سعيهم في خدمة ابناء وطنهم ونهنئهم بثباتهم واتحادهم

(* الانسانية *) هي جريدة اسبوعية ادبية اخبارية فكاهية لمحررها حضرة الاديب " سيدهم " وقد تصفحنا العدد الاول منها فرايناه جامعاً لشتات الحوادث والاخبار فندعو لها بالثبات والانتشار

(* العصر الجديد *) العصر الجديد جريدة اسبوعية تصويرية سياسية لمحررها حضرة الاديب اسكندر افندي شلهوب صاحب جريدة السلطنة . وهي تبحث على الاخص في الامور الشرقية فنسال لحضرة مديرها النجاح وندعو لجريدته بما تستحقه من الانتشار

(* الهوانم *) جريدة انتقادية تصدر مرة في الاسبوع وبدل اشتراكها ٣٠ غرشاً صاغاً في السنة . وهي تنشر ابحاثاً انتقادية لطيفة كانت مما تلذ مطالعته كثيراً لولم تتطرف في المجون احياناً تطرفاً غير محمود . فنحن ندعو لها ولسائر الجرائد الهزلية المصرية التي لها سلطة ونفوذ لدى عامة الناس هنا بكل اعتدال . ولا نسأل لها النجاح فانها ناجحة طبعاً

(* جمعية خيريه في وسترماس *) اهدت الينا الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية في وسترماس نسخة من قانونها مصدرة بهذه العبارة " حب قريبك كنفسك " . وقد تالفت هذه الجمعية حديثاً وانشات في وسترماس كنيسة بهمة حضرات رئيسها واعضائها فنثني على اتحادهم وسعيهم الحميد في سبيل طائفتهم

قال لاروشفوكول : من علامات عظمة الانسان ان يمدحه الذين يحسدونه

قال فرنسيسك سارسي : العمل يُنسي الانسان ما عمله من السيئات ويمنعه من ان يعمل سواها

قال فولتير: من اراد الوصول الى الحقيقة وجب عليه ان لا يكون منحازاً لوطن من الاوطان

جاء في احد الامثال الايطالية « للمرأة اربعة اسلحة : اللسان . والاظافر . والدموع والاغماء »

عادات واخلاق

ننشر في هذا الباب نتفاً في العادات والاخلاق يكون في مطالعتها لذة وفائدة للقراء واذا آنسنا ارتياحاً اليه منهم زدنا توسعاً فيه

فيكتور رجل بسيط القلب ضعيف النفس . يمر على قصر شاهق وسط حديقة واسعة فيقف يتامل في القصر والحديقة . ويبدأ يقول . ما اكثف هذا الظل الظليل والطف هذا النسيم البليل . يخيل لي ان السعادة تنبت بين هذه الاشجار . هنيئاً لصاحبها ما اسعده واهنأ عيشه . جاه . وثروة ونعيم مقيم . لا كهولاء المساكين الذين ينامون هنا على بلاط الاسواق . ثم التفت الى بعض الفقراء المجتمعين حول جدار الحديقة واقترب منهم فابصر اباً وابنه ياكلان ويضحكان . فعجب من ان حالتهم لا تثير فيهم الافكار التي ثارت فيه . ثم التفت فابصر من الشباك الحديدي صاحب البيت جالساً في صحنه على كرسي وهو مبهوت منقبض النفس . فزاد استغرابه لحزن ذلك الرجل ذي الجاه والثروة وفرح ذلك الفقير مع ولده . فقال بصوت عالٍ : لقد صدق الذي زعم ان الراحة ليست في الثروة

فسمعه رجل مار في سبيله . فقال له : اخطأت واصبت معاً : الراحة ليست في الثروة ولكن الثروة جزء من الراحة والجزء الثاني هو المعرفة . واعني بالمعرفة معرفة نواميس الحياة وواجباتها . فالغني الذي يعرفها يعرف كيف يستخدم ماله فيكون به سعيداً والذي يجهلها يتسلط عليه ماله فيجعله شقياً . فالسعادة اذاً نسيج جميل لحمته الثروة وسداه المعرفة — هذا اذا كان في الارض سعادة

اسألك يا صاحبي سقراط هل يجب ان اتزوج ام ان لا اتزوج . الجواب ياصاحبي انك اذا تزوجت ندمت على زواجك واذا لم تتزوج ندمت على عدم زواجك . فاختر اهون الشرين

بعض الناس مولع بالجديد من كل شيء . يشتري مركبة في هذا الاسبوع ويبيعها في الاسبوع الآتي . يبتاع ثوباً اليوم ويرميه غداً . وبعض الناس اذا صحب الشيء ولو مدة وجيزة ولع به وارتبط بصحبته كانه صديق لا يحب فرقته . وهكذا يكرم كتابه القديم اكثر من كتابه الجديد ويصعب عليه جداً ان يترك قديمه .

الاول منقلب الوداد غير ثابت على عهد والثاني كريم ثابت الود طاهر القلب · ومن الحزب الاخير ابو الطيب المتنبي الذي قال في المعنى السابق ما نصه

خُلقت الوفا لو رجعت الى الصبى لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

لا تلم المتكبر · فان الداعي الى الكبرياء ثقة الانسان بنفسه · والثقة بالنفس قوة · فالكبرياء قوة · ولكن الكبرياء نوعان · نوع نافع ونوع ضار · فالنوع النافع هو الذي مرّ ذكره واساسه عزة النفس واباء الضيم والاعتماد على الذات · والنوع الثاني هو احتقار الغير والازدراء بجميع الناس · فيجب غرس النوع الاول في نفوس الاولاد · ونزع الثاني

يمتحن الخطيبان بعضهما البعض ثلاثة اسابيع · ويحب بعضهما البعض ثلاثة اشهر ويتخاصمان ثلاث سنوات · ويتساهل بعضهما مع بعض ٣٠ سنة ثم يعيد الابناء ما عمله الاباء

اخلاق بعض القراء

يجدر ان نذكر في باب العادات والاخلاق اخلاق وعادات فريق من قراء اللغة العربية · فقد ابتلينا ببعض « الادباء » الذين ارسلوا يطلبون المجلة لهم ولبعض اصدقائهم فاجبناهم ولم نطلب بدل الاشتراك سلفاً لثقتنا بهم فكانت النتيجة انهم قطعوا اخبارهم عن الادارة وسدوا آذانهم لما طالبتهم بحقوقها

ومن ذلك ايضاً ان بعض الاصدقاء الذين يريدون الخير للجامعة الحوا علينا بارسالها الى فلان وفلان من اصدقائهم ومعارفهم الافاضل والادباء لانهم يرغبون في المطالعة وتنشيط الادب وبعضهم اكد انهم هم الذين طلبوا ذلك منهم فرضينا وارسلنا المجلة لهم مع اننا لا نرسلها الا بموجب طلب مقرون ببدل الاشتراك سلفاً · فكانت النتيجة ان بعض هولاء الادباء بعد قرائتها سنة ردّ احد الاعداد وكتب عليه « مردود » وبعضهم كتب « لا يمكن ان نقبلها الا مجاناً · · » وبعضهم « لا يمكن ان تقبل الا بنصف القيمة » وبعضهم لفرط ادبه وحسن ذمته انكر وصولها اليه مع ان الشهادات الخطية من البوسطة تكذبه

فنحن بازاء هذه الامور الصبيانية لا يسعنا الا الضحك من سلوك اصحابها · ولا نلومهم فان هذا احسن ما عندهم من الادب وحسن الذمة وانما نلوم اصدقاءنا الذين الحوا علينا بالارسال اليهم · ومامولنا ان لا يتركوا لنا مجالاً لهذه الشكوى في المستقبل حتى نشغل سطور

المجلة بما هو اهم من هذه الامور التافهة والا اضطررنا حينئذٍ الى ان نعاملهم شخصياً معاملة يستحقونها اذا لم يكرموا انفسهم · فان غش الناس ليس بالامر الهين ولا هو مما تصبر النفوس عليه

ونحن قد اوقفنا ارسال المجلة اليهم اذ لا اسف على ثلاثين قارئاً مثلهم يكونون عثرة في سبيلنا بدل ان يقتدوا بافاضل قرائنا الذين ينشطوننا من كل جانب · واذا اضطرتنا الحال لم نتأخر عن ذكر اسمائهم خدمة لباقي الرصفاء وذلك لئلا ينخدعوا بالقابهم او بطلباتهم وفي هذا القدر كفاية الآن

ونحمد الله ان هذه الفئة قليلة بين قراء الجرائد والمجلات وان الذين يقدرون قدر متاعب الخدمة الادبية في الشرق كثيرون · وكان يجب على الجامعة ان لا تشير الى اساءة المسيئين مع رضاها كل الرضى عن قرائها الكرام ولكننا اردنا ان نغتنم هذه الفرصة لنذكر صغر عقول المسيئين وفضل العقلاء المساعدين وذلك على سبيل المقابلة بين الحسن والقبيح وبضدها تتميز الاشياء

وقد مضى علينا اكثر من شهرين ونحن نتحفز لتصفية هذا الحساب فنؤمل بعد الآن ان لا نضطر الى اشد منه لانه يعز علينا ان نجرح عاطفة احد وان نشغل وقتنا بهذه السفاسف

تاريخ الاسبوعين

✻ السنة الهجرية الجديدة ✻ نهنئ السادة المسلمين بدخول عام ١٣١٨ الجديد ونرجو ان يكون عليهم عميم الخيرات والبركات

✻ الجناب الخديوي ✻ اشرقت طلعة الجناب الخديوي على الثغر في اول مايو لقضاء فصل الصيف فيه جرياً على عادته السنوية فنرجو لسموه بيننا طيب الاقامة

وجنابه العالي مسافر الى اوربا في آخر الشهر الجاري فيصل الى لندرا على الارجح في اواسط يونيو

✻ عثمان باشا الغازي ✻ لم تبقَ جريدة حتى ذكرت المرحوم عثمان باشا الغازي واثنت عليه · ولم نسمع قبل الغازي برجل اجمعت على مدحه السن الشرقيين والغربيين

على اختلاف مذاهبهم واجناسهم كما اجمعت على مدحه · وهذا وحده يدل على عظم نفس الرجل ورفعة مقامة

والحقيقة ان نفس الغازي رحمه الله كانت حاوية لاكثر المواهب الكريمة التي تحبب الناس الى الناس وتجعلهم في مصاف الرجال العظام · ومن ذلك ما رواه بعضهم عن الغازي يوم حصار بلافنا ذلك الحصار الذي كتب تاريخه باحرف ذهبية في تاريخ الدولة العثمانية · فان الروسيين وعددهم اكثر من ١٤٠ الف جندي كانوا يحصرون عثمان باشا وجنوده في قرية بلافنا وعددهم نحو ٤٠ الف فقط حتى نفذ الزاد واصبحوا يأكلون اصول الاشجار · فجاء يوماً مكاتب جريدة التمس وقدّم الى الغازي علبة صغيرة من الكعك المسكر (بيسكوتي) فارجعها اليه الغازي قائلاً · — بل ابقها لك لانني لا استطيع أكل البيسكوتي بينما جنودي يأكلون اصول الاشجار

وقد نشرت اكثر المجلات والجرائد تاريخ حياة الغازي اما نحن فنكتفي بهذه القصة الصغيرة فانها تدلنا على حقيقة اخلاق الرجل وفيها تنحصر كل حياته · منها يظهر ان الغازي كان شريف النفس عادلاً عظيماً كريماً محباً لجنوده غير موءثر نفسه على سواه ولا مهتم بملذاته عند القيام بواجباته · توفي في ٤ افريل الماضي وكانت وفاته رحمه الله خسارة على الجيش العثماني لا تعوض · وتقول الصحف الاوربية انه اعظم قائد عثماني قام في هذا القرن

وقالت الكاتبة الفرنسوية الشهيرة السيدة مدام ادم في مجلتها « المجلة الجديدة » انها قبل وفاته باسبوع واحد وردتها منه رسائل يستغرب فيها ما اشاعه بعضهم عن وفاته حال كونه في صحة وعافية ثم اردفت بقولها ان كل من عرف هذا الرجل العظيم حفظ له في نفسه تذكاراً خالداً لرقته وعظمة نفسه ومكارم اخلاقه · نسال الله ان يرحم فقيد الامة العثمانية عداد حسناته ويجمل عزاء اسرته الكريمة

❊ حادثة بيروت ❊ مصيبة عظمى اصابت بيروت في ٢٠ افريل الماضي · فان عطوفة الوالي ركب سفينة للخواجات بسترس ونحاس تقصد السفر الى طرابلس الشام واللاذقية فركب بعض اعيان بيروت الطراد العثماني « سهام » الراسي في ذلك الثغر وخرجوا به الى عرض البحر في اثر عطوفته فلم يبعدوا عن الشاطيء قليلاً حتى سُمع صوت كهزيم الرعد القاصف فرأى الناس من البران الطراد سهام انفجر قسمين وغاص مقدمه في الماء وارتفع موءخره عمودياً في الهواء · وكان سبب ذلك انفجار المرجل والتور بيل فيه ففقد من ركابه

الثماني والثلاثين اكثر من ٢٥ شخصاً والباقون جُرحوا وكان في جملة القتلى ميشل بسترس والكونت دي طرازي وربان الطراد فعظم الخطب على بيروت وقد احتفل بجنازات القتلى احتفالاً عظيماً فنسال الله الرحمة لهم لفرط ما اصابهم من عذاب تلك الميتة ونهنى الذين نجوا بنجاتهم . ثم نؤمل ان ينجلي البحث في هذه الحادثة عن معرفة اسباب الانفجار والمسئول عنه

(* الطاعون في بورسعيد *) عاد الضيف الثقيل الى القطر . فقد حدثت في ٢٧ و٢٨ الماضي اصابتان بالطاعون في يونانيين ببورسعيد فوضعت الدولة العثمانية وبعض الدول الحجر الصحي على واردات بور سعيد ١٠ ايام وبعضها وضع الحجر على واردات القطر كله ٥ ايام ولكن طاعون بور سعيد والحمد لله خفيف ضعيف كما كان طاعون الاسكندرية

حرب الترانسفال — ما كان احد ينتظر ان اللورد روبرتس بعد دخوله بلونفونتين عاصمة اورانج ظافراً منصوراً يقف عن الزحف الى كرونستاد فبريتوريا لانهاء هذه الحرب المشومة . ولكنه اضطر الى الوقوف ليستريح جيشه من التعب الذي عاناه في مطاردة البوير لفتح كمبرلي ولكي ترده خيول جديدة وملابس للجنود لان اكثر خيوله ماتت او مرضت من شدة التعب والجهد والشتاء مقبل على الجيش فلا يستطيع ان يدخل به الى قلب الترانسفال الا اذا كان مستعداً تمام الاستعداد . ولما ابصر البوير منه ذلك ايقنوا بضعفه فعادت اليهم الجرأة فزحفوا على الانكليز ليقطعوا عليهم خط الاتصال في جنوب بلونفونتين فقلق الراي العام الانكليزي لزحفهم وخاف ان يحصروا بلونفونتين كما حصروا لاديسميث وكمبرلي من قبل . وفيما هم زاحفون حصروا مدينة ويبنر في طريقهم فقاومتهم اياماً حتى جاء حاميتها مدد عدده ٤٠ الف جندي فاجلى البوير عنها لان عددهم لا يتجاوز ٤ او ٥ الاف رجل . وبما ان اللورد روبرتس قد وصلته بعض الخيول والامتعة وسئم الانكليز الانتظار فضلاً عن استراحة الجيش فقد استانف الزحف . والهجوم والقتال دائر الآن بينه وبين البوير الذين يقاومونه . وقد دبت الحمية في نفوس انصار البوير وعاد الامل اليهم لما شاهدوه من اقدامهم من جديد

ومن اهم اخبار هذا الشهر ايضاً انزال انكلترا جنوداً لها في مرفا بايره البرتغالي لايصالهم

على سكة حديد البرتغال الى حدود روديزيا الانكليزية وحدود الترانسفال الشمالية ٠ فكان لهذا العمل دوي عظيم في اوربا لانه خرق صريح لاصول الحيادة الدولية اذ البرتغال على الحيادة كما لا يخفى

ومن امهات الحوادث في هذا الشهر ايضاً موت الكولونل فيلبوى دي ماريل المتطوع الفرنسوي في جيش الترانسفال الذي دعته جرائد اوربا « لافاييت » هذه الحرب راجع كلمة « لافاييت » في الصفحة الاولى من ملزمة الرواية

وفيات

(* حسين جوجو *) نعزي حضرة الوجيه عزتلو علي بك جوجو بوفاة نجله الماسوف عليه المرحوم حسين افندي جوجو ٠ توفي رحمه الله بصدمة من مركبات الترامواي ٠ والحق يقال ان هذا الترامواي قد استفحل امره في القاهرة والثغر ٠ وياليت كل مصاب به يرفع على الشركة قضية ويطالبها بالتعويض لعلها تكون اكثر عناية بارواح العباد ٠ تغمد الله الفقيد بواسع الرحمة والغفران والهم حضرة والده وسائر آله جميل السلوان

(* ارملة المرحوم نقولا خلاط *) نعيت الينا من طرابلس الشام المرحومة مريم زريق ارملة المرحوم نقولا خلاط فنتقدم لحضرات آلها عبارات التعزية على فقدها ونسال ان يتغمدها برحمته ورضوانه

(* انطونيوس حنانيا *) انتقل الى رحمة الله في ١٧ الماضي في الثغر المرحوم انطونيوس حنانيا فعز فقده على آله رحمه الله وعزى ذويه على فقده

(* جرجي نحاس *) استاثرت رحمة الله تعالى في صباح ٢٢ افريل الماضي في كفر الزيات بالماسوف عليه جرجي نحاس نجل حضرة الخواجا اسعد نحاس ٠ قصفته المنون في زهرة الصبا وعمره ١٥ سنة فنسال الله ان يلهم والديه نعمة الصبر الجميل ويتغمده بالرحمة والرضوان

التسميتين فرق لا يخفى

وما زال الموكب سائرًا حتى صارت الساعة الثانية بعد الظهر فوصل الى صفوف من الحرس الوطني اقيمت في الطريق للتسليم على الملك وكان هذا الحرس الوطني جيشًا قد نُظم بامر جديد وولي الجنرال لافاييت قيادته (١)

وكان هذا الجنرال محبوبًا الى الشعب الباريزي وذا سلطة عظيمة عليه فكان الشعب يهتف بملء فمه ليحيَ لا فاييت ليحيَ لا فاييت

ومما سرَّ لويس السادس عشر المسكين انه سمع الشعب يهتف ليحيَ الملك بقدر ما كان يهتف ليحيَ لافاييت

ولكن هذه نعمة لا تدوم للملك لانه سيأتي يوم لا ينادون صوتًا واحدًا ليحيَ الملك حتى ينادوا عشرين مرة ليحيَ لا فاييت

وكانت مقابلة الملك للجنرال لافاييت حسنة فان الجنرال استقبله خافضاً سيفه والملك احسن مجاملته



(١) لافاييت — هو المركيز دي لافاييت المارشال الفرنسوي الشهير الذي كان رفيق واشنطون في تحرير اميركا واليه ينسب اكثر الفضل في مداخلة فرنسا وتايدها للولايات المتحدة في ذلك الزمان . ولد في سنة ١٧٥٧ وربته جدته لابيه . وفي سنة ١٧٧٦ قرأ اخبار الحرب بين سكان الولايات المتحدة والانكليز كما يحاربهم البوير الآن وكان لافاييت غنيًا لانه كان يملك ايرادًا سنويًا قدره ١٢٠ الف جنيه فحدثته نفسه ان ينصر الضعفاء على الاقوياء فسافر سرًا الى انكلترا ومنها كتب كتابًا الى اهله يطلعهم على عزمه ثم سافر بالرغم عنهم الى فيلادلفيا فعرض نفسه على دار الندوة متطوعًا فاجمل الاميركيون وفي مقدمتهم واشنطون استقباله وولوه قيادة احد جيوشهم فحاز اكليل النصر على الجنود الانكليزية مرارًا . وفي خلال الحرب سافر مرتين الى فرنسا واستحث حكومة لويس السادس عشر على المداخلة فتداخلت وارسلت اسطولها و بعض فرق من جندها . وكان الجنرال الانكليزي كورنواليس يسميه « الصبي » لحداثة سنه و يقول انه سياسره في وقت قريب . ولكن ما لبث هذا « الصبي » ان ضايق الجنرال وجنده بحركات حربية بديعة حتى حصره في يوركتون والجأه الى التسليم في ١٧ اكتوبر سنة ١٧٨١ فانتهت الحرب بذلك وفاز لافاييت فوزًا مبينًا . ثم عقدت مقدمات الصلح بين انكلترا والولايات المتحدة في فرساليا في ٢٠ يناير

وفيما كان الملك يستقبل لافاييت مدّ بيلو نظره فابصر قبعة الملك وعليها شعاره الملكي وهو " شريطة " بيضاء فالتفت الى جيلبار وسأله باستغراب لماذا ايها الدكتور لا يحمل الملك " الشريطة " الوطنية وهي المثلثة الالوان

فاجاب جيلبار لان " الشريطة " البيضاء شعار الملك وهو لا يعلم رسمياً ان الفرنسويين اتخذوا لهم شعارًا وطنيًا غيرها وفضلاً عن ذلك فان " الشريطة " البيضاء قد كللت بالنصر والامجاد في ساحة القتال منذ قرون عديدة واما شريطتكم المثلثة الالوان فماذا صنعت الى الآن حتى يحملها الملك

فاجاب بيلو كيف تقول ذلك ايها الدكتور انسيتَ انها فتحت الباستيل

فاستغرب الدكتور هذا الجواب البديهي القوي وقال احسنت واصبت يابيلو ثم سكت الدكتور

وبينما كان الموكب سائرًا وقف على حين بغتة . ذلك أن حاكم مدينة باريز كان ينتظر الملك عند ساحة تدعى ساحة الملكة قرب الشان اليزه وبازائه اثنان من اعضاء المجلس البلدي يحملان بعناء طبقًا كبيرًا احمر اللون عليه مفتاحان كبيران هما مفتاحا بابي

سنة ١٧٨٣ وهو الصلح الذي انال الولايات المتحدة الاستقلال . فارتفع شان لافاييت في اميركا وفرنسا ارتفاعاً عظيماً واصبح واشنطون صديقاً حميماً له . وقد نصب له الاميركيون التماثيل في بلادهم وفي فرنسا لانه كان احد العوامل الكبيرة في تحريرهم

ثم عاد لافاييت الى فرنسا فاصبح اشهر رجل فيها واحبه الشعب حباً عظيماً . وكان مشهورًا بارائه الحرة مع كونه من طبقة الاشراف فاسخط ذلك البلاط عليه . فلم يهمه سخط البلاط لان كل الشعب كان متعلقاً به . ولما نُظم جند الحرس الوطني الجديد في ذلك الزمان عُين قائدًا له باجماع الآراء . وهو يقابل الملك الآن بصفته قائدًا لهذا الجند وسيرد في ما يلي تتمة ترجمة هذا الرجل الكبير

ومما يجدر ذكره في هذا المقام ان الاميركيين ذكروا في هاتين السنتين خدم لافاييت الماضية فقرروا انشاء تمثال له في باريز وضربوا وساماً خصوصياً سموه " ريال لا فاييت " واهدوه الى رئيس الجمهورية الفرنسوية في الشهر الماضي فسلمه اليه سفير اميركا في باريز بالنيابة عن المستر ماكنلي . ومنذ ايام لافاييت الى اليوم والصداقة شديدة العرى بين فرنسا والولايات المتحدة

باريز من ايام الملك هنري الرابع

فوقف الجمع وانصت الناس لهذا المشهد الرسمي · فتقدم حاكم باريز وتلا خطاباً رحب فيه بالملك

وكان الحاكم هو العالم بالي (١) الفاكي وفحوى خطابه مديح الملك والثناء على ملكه منذ تولية تيرغو ازمة الحكومة · ولم يكن فيه شيء يجرح الملك الا كلمة كانت في صدرهذا الخطاب كالصاعقة في شدتها وهي " مولاي اقدم لجلالتكم مفاتيح مدينة باريز الجميلة · وهي المفاتيح التي قُدمت الى هنري الرابع حين دخوله اليها · انما هنري الرابع كان هو الذي قوي على شعبه اما الآن فالشعب هو الذي قوي على ملكه "

فاحمر وجه الملك لهذا الكلام ولكنه مع ذلك اشار براسه دلالة على رضاه وهو يقول بنفسه لو كانت الملكة الآن مكاني لما كانت تجيب هذا الفاكي البارد بما ساجيب به

ولما انتهى بالي من الخطابة اجاب الملك جواباً لم يشر فيه الى شيء بل قال انه مسرور كل السرور بالاستقبال الجميل الذي يستقبله الباريزيون به

واما تلك الكلمة الشديدة فلوضعها في خطاب بالي نكتة لا بأس بايرادها (٢)



(١) العالم باليي الذي كان حاكماً لمدينة باريز يوم عودة الملك اليها بعد فتح الباستيل · وكان قبل ذلك رئيساً للجمع الوطني كما مرّ في الجزء الاول راجع هناك ترجمة حياته

(٢) الكلمة القوية — قبل خروج باليي لاستقبال الملك كان يتنزه مع بعض اعضاء المجلس البلدي فقال لهم ان المفاتيح التي سنأخذها للملك ثقيلة جداً وهل تحسبون انني ساعود بها · فسأله احدهم وماذا تصنع بها اذاً فقال القيها على الارض واستريح منها · فاجاب العضو اياك وهذا الامر فانها ثمينة لانها من عهد الملك هنري الرابع · وكان باليي قد كتب خطابه فلما سمع كلمة هنري الرابع حضره خاطر فتناول نسخة خطابه من جيبه ووضع في صدره العبارة التي وردت آنفاً وهي " مولاي اقدم لجلالتكم مفاتيح مدينة باريز الجميلة · وهي المفاتيح التي قدمت لهنري الرابع حين دخوله اليها · انما هنري الرابع كان هو الذي قوي على شعبه اما الآن فالشعب هو الذي قوي على ملكه " ذلك ان هنري الرابع حصر باريز وافتتحها عنوة اما الملك لويس السادس عشر فالشعب يأتي به الى باريز عنوة ·

وبعد هذا الخطاب استأنف الموكب السير وكان الدكتور جيلبار لا يزال مع بيلو سائرين بازاء نافذة مركبة الملك

ولما وصلت المركبة الى ساحة لويس الخامس عشر سُمع على حين بغتة بين حركة الجمع صوت انفجار خفيف ونُظر شيء قليل من الدخان صاعداً في الهواء . وفي هذا الوقت نفسه شعر جيلبار بصدمة شديدة على صدره ورأى امرأة كانت واقفة امامه وجهاً لوجه تسقط على الارض مجروحة برصاصة اصابت كتفها

فاصفر وجه جيلبار ونظر الى صدره فرأى على احد ازراره النحاسية الضخمة آثار الرصاصة . ذلك ان الدخان الذي صعد كان دخان رصاصة اطلقت على نافذة مركبة الملك فاصابت زرّ الدكتور جيلبار النحاسي فلم تستطع ان تنفذه فارتدت الى امرأة كانت واقفة بازائه وجرحتها

اما الملك فانه لما سمع صوت الانفجار اطل من نافذته ليعلم السبب ثم نظر الى الدكتور جيلبار وقال ضاحكاً اظنهم يطلقون البارود احتفالاً بي . فابتسم جيلبار وهو لا يزال اصفر اللون وقال نعم ياذا الجلال

ولكن من اطلق تلك الرصاصة على الملك ؟ ومن اي جهة اطلقت ؟ . امران بقيا مجهولين اذ لم يبحث احد عن ذلك في ذلك الزمان

وما زال الموكب سائراً حتى وصل الى ساحة المجلس البلدي وكان مرسوماً على صدره باحرف ضخمة هذه العبارة

« الى لويس السادس عشر ابي الفرنسويين وملك شعب حر »

فلما قرأ الناس هذه العبارة هتفوا هتافاً بلغ عنان السماء . فسال بيلو بيتو عن سبب الهتاف فقرأ له بيتو هذه العبارة . فتحمس بيلو وصاح احذر ان تكون قد خدعتك عيناك . واقرأ جيداً . هل المجلس البلدي كتب على جدار المنزل ان الشعب حر . فقال بيتو نعم فصاح بيلو وكان لم ينسَ بعد حديث الشعار مع الدكتور . اذا كان الشعب حراً فله الحق بان يقدم للملك شعاره

وقد قال ديماس ان الناس نسوا خطاب باليي بل نسوا كل مؤلفاته ولم يبق منه اثر في اذهانهم الا هذه العبارة الشديدة التي ثبتت كانها حُفرت فيها باحرف من نار . والذي روى هذه الرواية عن هذه العبارة هو باليي نفسه في تاريخ حياته الذي كتبه قبل مماته

قال هذا ثم وثب الى مدخل المجلس البلدي · وكان الملك قد نزل من المركبة وارتقى الدرج ليدخل الى المجلس · فصاح بيلو · مولاي انك رأيت في ساحة « الجسر الجديد » تمثال الملك هنري الرابع مزيناً بالشعار الوطني · فقال الملك نعم رايته · فقال بيلو ولماذا جلالتك لا تزين قبعتك ايضاً بالشعار الوطني

فانصت الجميع عند ذلك واجاب الملك مضطرباً نعم ··· سافعل ذلك ·· لو كان لديَّ منه

فرفع بيلو حينئذٍ يده وفيها قطعة من الشعار الوطني وهي « شريطة » مثلثة الالوان كما مرَّ بنا وقال للملك · خذ يامولاي اني باسم الشعب اقدم لك شعاره لتضعه مكان شعارك

فنظر الملك الى باليي حاكم باريز فقال باليي · ان هذا الشعار يامولاي رمز الى ان حامله فرنسوي لا الى شيء آخر · فمد الملك يده ليتناوله وقال · اذا كان هذا هكذا فانني احمله بسرور · ثم رفع شعاره الملكي الابيض عن قبعته ووضع مكانه شعار الشعب

فارتفع هتاف تلك الالوف من كل جانب وساد الهرج والمرج ابتهاجاً بصنع الملك

اما الدكتور جيلبار فحول وجهه عن ذلك المشهد متميزاً ومستاء لانه راى الشعب يمشي الى غرضه بخطى واسعة والملك لا يتأنى في مقاومته

وكان الشعب يصرخ « ليحيى الملك · ليحيى الملك » فقال الدكتور في نفسه · لم يبقَ ملك بعد الآن

ثم مد الجند سيوفهم من مدخل المجلس البلدي الى الداخل فدخل الملك تحت سماء بارقة من السيوف فتنهد جيلبار وقال · ماهذا بقوس نصر ولكنه رمز الى سلطة الشعب الهائلة · ماذا تقول الملكة اذا علمت بهذا

الفصل السابع

(ما كانت تصنع الملكة في فرساليا والملك في باريز)

واستقبل اعضاء المجلس البلدي الملك في داخل المجلس استقبالاً شائقاً · فانهم لقبوه « واهب الحرية » فاظهر الملك لهم سروره بمقابلتهم ثم خرج من المجلس

فوجد الملك الشعب يداعب خيل مركبته ويزينها مع المركبة بقطع من الشعار الوطني حتى اصبحت كانها مغطاة بالحمائل المثلثة الالوان · فركب الملك المركبة ضاحكاً

وكان الدكتور جيلبار واقفاً حينئذٍ في احدى نوافذ المجلس البلدي ولم يرافق الملك لانه علم انه قد اصبح في امن من الشعب . ولكن الملك لم يكد يركب مركبته حتى نظر جيلبار فارساً من فرسان البلاط يتقدم على جواده من قصر المجلس فعلم جيلبار ان هذا الفارس رسول من الملكة

وكان هذا الفارس هو الكونت دي شارني

فلما وصل الى مركبة الملك سلم باحترام فساله الملك كيف تركت الملكة قال تركتها بخير ولكنها مشغولة البال بشان جلالتكم . قال فلتطمئن بالاً فكل شيء انقضى على احسن ما يرام . ثم نظر الكونت الى ما حوله فابصر الجنرال لافاييت فابتسم له الجنرال فتقدم منه الكونت مسلماً فمد له الجنرال يده مصافحاً

فكانت هذه الحركة كافية لانزال فارس الملك في اعلى منزلة من الشعب فهتف الشعب للفارس « ليحيى الملك » ثم حمله مع جواده وساروا به كالبحر الزاخر

واما قدوم الكونت دي شارني من فرساليا الى باريز لمقابلة الملك فسببه في ما يلي

كان الدكتور جيلبار ما وصل بالملك الى قرب باريز حتى انفذ الى الملكة ثلاثة رسل يبلغها معهم سلامة الملك وراحته . فاحدثت هذه الاخبار سروراً حقيقياً في نفس الملكة . وفيما كانت تظهر سرورها بذلك امام حاشيتها في ذلك اليوم قال احد مقربيها لها من ادرانا ياسيدتي اذا كانت هذه الاخبار حقيقية . فنظرت اليه الملكة وقالت . اما هذا فكونوا على ثقة منه لان الذي يرسل الينا الاخبار من اصدقائنا

فقالت البرنسس دي لامبال ومن عساه يكون هذا الصديق ياسيدتي . فقالت الملكة هو الدكتور جيلبار طبيب الملك الجديد

وكانت الكونتس اندري حاضرة . فلما سمعت الملكة تقول عن الدكتور انه من اصدقائها وثبت كلبوة ثائرة وقالت : جيلبار صديق جلالتك

فبهت الحاضرون وذكرت الملكة حينئذٍ انها جرحت الكونتس في ما قالته . فنظرت الى لاندري فرأت عينيها متقدتين غيظاً وحنقاً وهي صفراء اللون كانها من الاموات . ولكن الملكة نظرت في الوقت ذاته الكونت دي شارني قادماً باتفاق غريب فقالت بهدوء كانها تدعو بذلك اندري الى الانتباه وكظم ما في نفسها : جاء الكونت دي شارني

فدخل الكونت . وكان قد رأى من بعيد اضطراب زوجته اندري واصفرارها وسمع ما قالته عن جيلبار . فلما دخل سالت الملكة اندري . وهل يغيظك ياعزيزتي ان يكون

الدكتور جيلبار من اصدقائنا

فعضت اندري شفتيها . ودنا منها الكونت زوجها بعد التسليم والتحية وسالها ما بك ايتها الكونتس فاني اراك صفراء مضطربة . فسكتت اندري . فقال الكونت وقد سمعت اعتراضك على صداقة جيلبار فهل لك ما تقولينه عن فضل هذا الرجل وادبه

وكان قلب اندري في خلال هذا الكلام يقطر دماً فكرهت الملكة ان تطيل عذابها فقالت . اظن ان الكونتس لم تعترض على صداقتنا للدكتور الا لانها رأتنا نعتبره من اصدقائنا مع حداثة معرفتنا به . اليس كذلك ايتها الكونتس

فاجابت الكونتس بهدوء وتردد . نعم . . نعم هذا هو السبب

فقال الكونت دي شارني . لاندري . هذا لا يقنعني ولا بد ان يكون لك سبب آخر

فلذعت الغيرة هنا قلب الملكة . فبعد ان كانت معذِّبة اصبحت معذَّبة . فنظرت الى الكونت وقالت بشيء من السخط ما لك عدتَ الى هذا الموضوع ايها الكونت كانك لم تعتقد بصحة التعليل الذي عللته . فاجفل شارني لهذا الانقلاب واجاب مولاتي . . .

فقطعت الملكة عليه الكلام قائلة . فهمتُ سبب قلقك على الكونتس انك غيور وحقك ان تغار كما اغار انا الآن على الملك في باريز . فحاول شارني الكلام مرة ثانية فقطعت الملكة بغضب شديد كلامه للمرة الثانية وصاحت : لماذا تريد الاعتذار عن غيرتك وهل الغيرة عار . كن غيورًا بقدر ما تشاء فان الغيرة دليل على الحب

فلبث جميع الحاضرين صامتين مبهوتين بازاء غضب الملكة اما شارني فاطرق الى الارض واما اندري زوجته فانها كانت تعض شفتيها مدهوشة وخائفة

مدهوشة مما كانت تسمعه . وخائفة مما خُيل لها انها فهمته

ولما سكتت الملكة انحنى شارني باحترام وقال . سمعت جلالتك تظهرين خوفك على الملك لوجوده في باريز فانا ذاهب لحراسة جلالته فاما ان اعود به سالمًا واما ان لا اعود . ثم زاد في الانحناء وهم بالخروج

فوثبت اندري اليه وحالت بينه وبين الباب قائلة لا ادعك تذهب وارفق بنفسك

فاستشاطت الملكة هنا غضباً وصاحت بها . من اين لك ايتها السيدة ان تقومي هنا مقام الملكة فتامري وتنهي . ومتى جاز لك اذا كان المسيو شارني يريد الذهاب للدفاع

عن الملك ان تُقعديه عن هذا الواجب

فسكتت اندري واطرقت الى الارض . اما شارني فقال . اعذريها ياسيدتي فانها لا تزال مضطربة الافكار ونحن كلنا فدى جلالة الملك وجلالتك

قال هذا وانحنى باحترام شديد وخرج . و بعد دقيقتين سمعت الملكة وقع حوافر جواده على البلاط وهو ينهب الارض نهباً قاصداً باريز . وما زل حتى وصل الى الملك على ما مرَّ بنا

الفصل الثامن

(عودة الملك)

وصرفت الملكة بقية ذلك النهار منقبضة النفس لما بدأت تشعر به من حب شارني لزوجته وحب زوجته له . وفي المساء كانت مبهوتة في نافذة قصرها واذ دخل عليها بعض الحراس ركضاً صائحين قد جاء رسول قدجاء رسول . فقامت الملكة مدهوشة وسالت عن الرسول فادخلوه اليها فسالته فابلغها ان الملك في عافية وسلامة وانه يعود بعد نصف ساعة الى فرساليا . ففرحت الملكة فرحاً حقيقيا لان حب الملك كان عندها فوق كل حب اذ هو ابو اولادها وشريكها في نعمتها

ولم تنقضِ نصف ساعة حتى ظهرت المشاعل تتقدم موكب الملك على طريق فرساليا. فانتظرته الملكة على سلم القصر وقلبها يرقص فرحاً بلقائه سالماً . ولما وصل اليها انطرحت الملكة بين ذراعيه باكية وضمته مراراً الى صدرها لانها تحققت خلاصه من الخطر الذي كان امامه

وبينما كان الملك يقبل ابنه صاح به الولد ما هذا الذي في قبعتك يا ابتِ . فالتفتت الملكة فابصرت الشعار المثلث الالوان الذي وضعه الملك في قبعته مكان الشعار الملكي الابيض . فصاحت الملكة ما هذا انزعه انزعه . ثم مدت يدها واخذت الشعار المثلث الالوان باطراف اصابعها والقته بعيداً على السلم تحت ممر الاقدام فداسه الصادرون والواردون .

وبذلك اهانت الملكة الشعب باسره . ولكنها اهانة انتقم لها الشعب بعد ذلك انتقاماً هائلاً

اما الملك فانه عند اخذ الملكة الشعار المثلث الالوان من قبعته انحنى على ابنته ليقبلها

والحقيقة ان انحناءه كان ليخفي ما بدا في وجهه من آثار الخجل والانفعال

وقد شغل لقاء الملك الملكة عن الالتفات الى شارني الذي كان يصحبه . ولكن شارني لم يشغله شيء عند الوصول عن التقدم من زوجته اندري ومصافحتها بهز يدها مصافحة شديدة فاتت الملكة

غيران الملكة ما لبثت ان بحثت بعينيها عن الكونت دي شارني فوجدته هادئاً رزيناً فقالت له شكراً لك ايها الكونت فانك انجزت وعدك واتيتني بالملك سالماً

فسالها الملك من تخاطبين . فاجابت بشجاعة وشهامة . اخاطب الكونت دي شارني .

فقال الملك نعم لقد قاسى شارني عذاباً شديداً حتى وصل اليَّ في وسط الزحام . وجيلبار كذلك . ولكن اين هو فانني لا اراه

فغيرت الملكة الحديث في الحال وقالت لشارني . تتعشى الليلة على مائدتنا ايها الكونت انت والكونتس دي شارني . قالت ذلك مسرورة ولكن ما لبث ان انقلب سرورها كدراً لما ابصرت شارني قد سره قولها ان ياتي للعشاء « مع زوجته »

الفصل التاسع

(اهوال الثورة)

قلنا ان الشعب كان نصير ناكار وكان يدعوه « فاضل جنيف » فلما فُصل خلفه فولون فابغضه الشعب ونسبوا اليه اموراً جمة . منها انه قال ان الشعب لا ينبغي ان يجوع اذ لديه كثير من التبن والقش لسد رمقه

لذلك كان الشعب شديد السخط عليه . ولكن في ذات يوم شاع خبر موته واحتفل الباريزيون بجنازته فمشى الشعب فيها وكاد يهجم على النعش ليأخذ فولون منه ويهينه مقابلة اهانته للشعب . فصعد بيلو على حجر عالٍ هناك وخطب في الجمع مظهراً وجوب احترام الاموات فانثنى الشعب عن عزمه وترك الميت وشانه

ولكن ما انقضت بضعة ايام على هذه الحادثة حتى ركض في ذات يوم بيتو يطلب بيلو على عجل فوجده في المجلس البلدي . فساله بيلو الخبر لما رآه من سرعته ولهفته . فقال بيتو لدي خبر عظيم لم يسمع بمثله احد . قال ماذا . قال وجدوا فولون . قال اي فولون . قال فولون الذي خلف ناكار ذلك الرجل اللئيم الذي قال ان الشعب يسد رمقه بالتبن والقش . فقال بيلو ضاحكاً دع عنك هذا فاني في ذلك اليوم سرت بنفسي في جنازته .

قال وانا ايضاً نظرته اليوم بعيني · قال ويحك وكيف ذلك · قال الحقيقة ان هذا الرجل اشاع انه مات فرارًا من غضب الشعب الذي يسخط عليه وقد وشى به اليوم احد اتباعه ويدعى سان جان · فقال بيلو فيجاً لخادم يمشي بسيده · قال بل عافاه الله لانتصاره للشعب فان فولون يستحق كل بلاء ونقمة · فقال بيلو وماذا فعلوا به الآن فقال بيتو لقد تجمهر الوف من الشعب يطلبونه لما علموا بوجوده وها هو الآن قادم الى هنا في مركبة مقفلة وقد سبقت انا الخيل فتقدمتها

ولم يكد بيتو يتم كلامه حتى وقفت مركبة في ساحة المجلس البلدي وخرج منها فولون مذعورًا خائفاً ومعه حارسان مسلحان · وكان وراء المركبة بعض الفتيان يركضون مع الخيل ويصيحون فولون فولون

ثم ما انقضت على وصول المركبة بضع دقائق حتى بدأت اصوات بعيدة ترتفع ارتفاعاً مخيفاً في الفضاء وسمعت زمجرة كانها زمجرة الاسود القساور في الغابات · ذلك ان الشعب كان قادماً الوفاً الوفاً وهو مسلح بالحراب والفؤوس والرماح يطلب فولون الذي اهانه وجوعه فعلم باليي خطر الموقف فارسل يستدعي الجنرال لافاييت وحض حراس المجلس على التاهب للدفاع · واما فولون فكان يرتعد خوفاً على نفسه

ولما وصلت جماهير الشعب الى باب المجلس اومأ زعماؤها اليها بالدخول من حيث دخل فولون لاخذه فبدأ الناس يضربون جدران المجلس بايديهم واقدامهم وبنادقهم وفؤوسهم وحرابهم حتى ارتجت لذلك اسس المجلس وهم يصرخون بغضب شديد فولون فولون

وكان فولون يستحلف باليي الحاكم وباقي الاعضاء ان يخلصوه وهم يعدونه انهم يبذلون قصارى جهدهم لانقاذه · ولكن الشعب بدا يفرغ صبره ولاسيما لما كان يسمعه من ان اعضاء المجلس قد مهدوا سبيل الفرار من المجلس لفولون فاخذوا يصيحون انهم سيكسرون الباب او يحرقون المجلس ويدخلون فاوجس باليي خيفة من عزمهم هذا فقال لفولون اظهر نفسك من النافذة لئلا يحسبوا اننا هربناك · فتقدم فولون من النافذة وهو خائر العزم من الضعف والخوف

ولكن ما ظهر وجهه لتلك الالوف المؤلفة التي كانها موج البحر الزاخر حتى اندفعوا اندفاع التيار الى المجلس ففتحوا الباب عنوة ودخلوا لاخذ فولون · فصاح باليي بجنود المكان ان تستعد ثم تقدم بنفسه من الهاجمين واخذ يعظهم ويخطب فيهم فاستطاع بجلده وصبره ان يقنعهم بوجوب محاكمة فولون اولاً فان كان مذنباً عوقب اشد عقاب

فارتضى الشعب ذلك وعاد عن المجلس · واتفق في تلك الساعة مجيء الجنرال لافاييت فافسحوا له مجالاً فايد الجنرال قول باليي من وجوب محاكمة فولون وامر باخذه الى السجن اولاً قبل المحاكمة

فلما درى الشعب بذلك طار فرحاً لا ابتهاجاً بسجن فولون بل ابتهاجاً بانه سيسلم اليهم حين اخذه الى السجن · وهكذا جرى · فان الرجل ما اودع في مركبة ليؤخذ الى سجنه حتى هجم الشعب الوفا على حراسه ففرقوهم وتناولوا فولون كما تتناول الافعى عصفوراً صغيراً وقصدوا به وتد المصباح ليشنقوه به

فحاول باليي ولافاييت و يبلو الوصول اليه لانقاذه ولكن ماذا يصنع ثلاثة رجال مع عشرة الاف رجل · ولما وصل الشعب بفولون الى المصباح علق بوتده حبلاً ووضعه في عنق فولون وشنقه به

ومن سوء حظ هذا المسكين ان الحبل كان مهترئاً فانقطع فوقع فولون على الارض فانكسرت ساقه

فضحك الناس من وقوعه فاعادوا ربط الحبل ورفعوه به وهم يصرخون و يضحكون ·
وكان فولون ضخم الجثة والحبل قديماً فانقطع مرة ثانية وسقط فولون على الارض بين حي وميت

فاحضروا حينئذٍ حبلاً جديداً وشدوه به ولبثوا يرقصون حول جثته وينشدون و يصرخون

ولما اسلم الروح قطعوه قطعاً قطعاً فرفعوا الراس على رمح (١) واخذوا يلعبون بالاعضاء الاخرى

(١) فولون — ان المجلة التي نقلنا عنها رسم الماجور دي لوسم الذي وضعناه في « المثلث الهائل » من الجزء الاول من الرواية ترتاب في ما اذا كان هذا الراس راس الماجور دي لوسم او راس فولون · ولكن يرجح انه راس فولون لان الشعب بعد قتله وضع في فم الراس قشاً كما ترى في الرسم لان فولون كان يقول ان الشعب يكفيه ان ياكل قشاً · ولذلك نشرنا هنا هذا الرسم

فحول بالبي ولافاييت و بيلو وجوههم عن هذه المناظر البربرية ثم عادوا ونفوسهم صغيرة من جراء هذه الفظائع التي ما استطاعوا منعها

ولكن الشعب ما كاد ينتهي من اللعب باشلاء فولون حتى علت ضوضاؤه مرة ثانية وترك تلك الاشلاء وسار لاستقبال فريسة اخرى كانت قادمة الى المجلس البلدي ذلك ان برتيه صهر فولون وشريكه في منصبه تجمهر عليه الشعب تخوفاً من ايصال اذاهم اليه ارسلوه الى المجلس . وكان قادماً في مركبة وهو ثابت الجاش ساكن البال يحادث عضوًا من اعضاء المجلس ارسل لاحضاره . وكان الشعب حول مركبته يهينه ويسميه مجوع الامة و يتهدده وهو ساكت يبتسم للعضو الذي الى جانبه

فاسخط هذا الهدؤ الشعب فهجم منه اثنان على مركبته وصوبا حربتين الى صدره

فلم يلتفت اليهما برتيه بل بقي ساكناً يخاطب رفيقه

فازداد الشعب سخطاً وكانوا قد قربوا ساعتئذٍ من المجلس البلدي والتقوا بالشعب الذي قتل فولون فاخذوا الرمح الذي عليه الرأس وادنوا شفتيه من شفتي برتيه

فعبس برتيه بثبات جاش وظل سائرًا في طريقه دون ان يلتفت اليهم . وكانت الجماهير حول مركبته كانها البحر الزاخر وصياح الناس يطبق عنان السماء

ثم وصلت المركبة الى باب المجلس البلدي فنزل منها برتيه وسط زحام شديد وقاسى عناءً كثيرًا في الدخول الى المجلس

ولما دخل اصفر وجه لافاييت و باليي و بيلو لانهم رأوا ان مسئولية جديدة قد القيت عليهم بعد مسئولية فولون

اما الشعب فلما غابت عنه فريسته بين جدران المجلس اخذ يصيح ويصخب طلباً لها . واشتد به الهياج فازداد صياحاً

فنزل اليهم باليي واسترعى سماعهم فكانوا يصرخون كلما طلب اليهم ان يصغوا وذلك لكي لا يتركوا له مجالاً للكلام لانهم كانوا يعرفون ما كان يريد ان يقوله . فعاد باليي خائباً فنزل اليهم الجنرال لافاييت بنفسه ودس نفسه بين صفوفهم واخذ يحثهم على السكينة و يستعطفهم و يصافحهم على سبيل الاستمالة ولكن ذلك كله لم يغن شيئاً ولم يسمع له احد كلمة فجثا امامهم على بلاط درج المجلس والتمس منهم باسم الامة ان لا يدنسوها بعمل فظيع ثان وان لا ينجسوا الثورة بتلك الفظائع . فلما رأوه يلح هذا الالحاح تهدده بعضهم ورفعوا سلاحهم عليه . فنهض لافاييت وهجم الى الامام قائلاً اضربوا ان قدرتم . فخفضوا

سلاحهم وعاد لافاييت خائباً ايضاً

وبذلك خرج قياد الشعب من يدي هذين الرجلين . فان باليي الشيخ ولافاييت الشاب اثارا الشعب وحسبا انهما يبقيان متسلطين عليه يصرفان قوته كيفما شاء اونسيا ان الشعب كالمرأة يغير سريعاً قلبه وارادته

وخاف لافاييت ان يبقى برتيه في المجلس فيشدد الشعب الحصر عليه فامر بنقله الى سجن الاباي وكان الرجل لا يزال ثابت الجاش هادئ البال فاركبوه المركبة للمسير به . ولكنه ما ظهر للشعب حتى ارتفع هتاف غريب طبق العنان ومدت الايدي والآلات المعكوفة الى ذلك المسكين فتناولته وفرقت حراسه في بضع ثوانٍ وسار الناس به الوفا الوفا كزوبعة هائلة نحو المصباح الذي شنق فيه فولون

فلما ابصر بيلو هذا المشهد اندفع يركض الى الفريسة لعله يستطيع انقاذها فوصل الى برتيه واخذ يصيح بالناس ان يتركوه حتى يحاكم فكان جواب الناس لكمه ولطمه وهم في عراك وهياج يعجز القلم عن وصفها . ولما بلغوا المصباح نظر برتيه الى فوقه فابصر حبلاً مربوطاً فيه

فبوثبة واحدة افلت من قابضيه وخطف حربة من احد الواقفين امامه واخذ يطعن بها الذين حوله . فارتفعت حينئذ مئات من الحراب والسيوف واغمدت في جسمه دفعة واحدة فسقط برتيه على الارض وخرجت روحه من جسمه بخروج دمه من جروحه الكثيرة

وحينئذٍ نُظر منظر ترتعد له الفرائص . فان رجلاً من الواقفين مدّ يده من جرح في صدر القتيل وقبض بيده على قلبه وانتشله من جوفه وهو حارٌ يقطر دماً . فجعل بيلو يلطم راسه وينتف شعره اشمئزازاً من هذا المنظر الهائل . ثم وضع ذلك الرجل القلب على راس سيف وسار به الى المجلس البلدي فوضعه على مائدة الاعضاء

فلما رآه لافاييت تناول سيفه وكسره على ركبته ورمى به الى الناس وهو يكاد يبكي من تلك الفظائع والاهوال

اما بيلو فكان لا يزال ملقى على حجر هناك فاتاه بيتو وسار به الى شاطئ النهر القريب بعيداً عن اعين الناس

الفصل العاشر

(بيلو بدأ يكره الثورة)

ومنذ هذا الحين بدأ بيلو يرى ان طريق الثورة ليست كلها مفروشة زهراً · وقد ذكره منظر النهر قريته وسكينتها ورغد العيش فيها فقام في نفسه في الحال ان يعود الى مزرعته فاشار الى بيتو ان يتبعه ثم سار لمقابلة الدكتور جيلبار قبل سفره

وكان نا كار قد عاد يومئذٍ الى الوزارة واتخذ الدكتور جيلبار عضداً له · فزاره بيلو و بيتو في فرساليا وقال له بيلو انه عائد الى مزرعته

فنظر اليه الدكتور باسماً وساله لماذا تترك باريز العلك سئمت فظائع الثورة · فقال الحق اقول لك ايها الدكتور انني لم اعد اطيق هذه الاهوال · واخشى انني اذا بقيت ان اعوّد نفسي القتل والذبح ايضاً

فقال الدكتور وكيف تعود نفسك القتل والذبح فقال بيلو بحدة نعم فانني اذا بقيت فان نفسي تحدثني بان اقتل كل رجل يقتل واذبح كل رجل يذبح وبذلك اكون قد صنعت شراً · فالاجدر بي ان اعود الى مزرعتي

فحدجه الدكتور بنظره طويلاً ثم قال بل الاجدر بك ان تبقى مقيماً في باريز · فقال بيلو ولماذا فقال الدكتو اسمع لابرهن لك وجوب ذلك

انا مثلك قد بدأت اكره الفظائع والاهوال ولكني لا ارى من الحكمة ان نغادر موقفنا · فان صانعي الشر في هذه الايام كثيرون وصانعي الخير قليلون · فماذا يحل بباريز اذا تركها كل الصالحين الذين يستطيعون صنع الخير و بقيت بين ايدي الاشرار الذين لا همّ لهم الاصنع الشر · فابقَ يابيلو فان بقاءك نافع · خذ مثلاً لذلك حادثة فولون و برتيه · فانك خاطرت بنفسك لانقاذهما ولكن لو كان معك مائة شخص او مائتان يبداءك وافكارك اما كنتم فزتم بذلك · فابقَ ولا تضجر فان ضجر امثالنا الآن يجر على الامة ويلات عظيمة

فقال بيلو وما الفائدة من بقائنا اذا كنا لا نستطع منع حدوث الشر · فقال جيلبار بلى نستطيع منع حدوثه بما في الامكان · واعلم قبل كل شيء انه يوجد الآن ايدٍ سرية تحرك الشعب نحو الشر فينبغي ان يكون مقابل هذه الايدي السرية ايدٍ اخرى تمنع صنع ذلك الشر · وان سالت ما هي هذه الايدي اريتك هذا الكتاب المطبوع

ثم قدم اليه ورقة مطبوعة وقال له اقرأ ما فيها · فقال بيلو انت تعلم انني لا احسن

القراءة · قال فاجعل بيتو يقرأها لك فمد بيتو عنقه ليقرأ فلم يحسن ذلك فقال ما هذا الكلام بفرنسوي ولا لاتيني ولا يوناني · فقال جيلبار كلا ولكنه انكليزي · فقال بيتو مفتخراً اما انا فلا اعرف اللغة الانكليزية · فاجاب الدكتور اما انا فاعرفها · انظر يابيتو هذا التوقيع الذي في ذيل الكتاب فنظر بيتو فوجد هذه الكلمة «بِيت» فقال ما معنى كلمة «بِيت» فقال جيلبار اصغيا لافسر لكما هذه الكلمة

الفصل الحادي عشر

(بِيت)

ثم استانف جيلبار الكلام قائلاً · ان بيت هو ابن بيت

فقال بيتو اذاً يوجد بيت اول و بيت ثانٍ كما في التوراة

فقال جيلبار نعم · اما بيت الاول اي الذي هو والد بيت الثاني فقد كان عدو فرنسا اللدود فانه صرف ٣٠ سنة في مقاومتها وجعل محور سياسته اسقاطها واذلالها فابث ياخذ منها المستعمرة بعد المستعمرة سواء في الهند وكندا وغيرها حتى اذا كاد يخربها مات واثار عليها ابنه بيت الحالي (١) وهو الآن شاب عمره ٣٠ سنة فقط وقد انقضى عليه سبع سنوات يدير سياسة انكلترا · فيكون قد استلم ادارتها وهو في الثالثة والعشرين من العمر · وقد اقتفى في سياسته اثار ابيه ومن يشابه ابه فما ظلم

(١) بيت — يوجد سياسيان انكليزيان بهذا الاسم · الاول وليم بيت وهو اللورد شاتام السياسي الانكليزي الشهير الذي كان خصم الولايات المتحدة في حربها مع انكلترا · ولد سنة ١٧٠٨ وتوفي سنة ١٧٧٨ · ويكفي لمعرفة اخلاقه وسياسته ان نقرأ هذا الفصل · والثاني هو ابنه وليم بيت الذي كان خصم فرنسا والثورة الفرنسوية وقد جعل اوربا تتحد عليها ٣ مرات انتقاماً منها لمساعدتها الولايات المتحدة كما ورد في صفحة ١٧ عند الكلام على لا فاييت · ولد سنة ١٧٥٩ وتوفي سنة ١٨٠٦ · وكان في مذهب بعض الفرنسويين يدس الدسائس في فرنسا ليزيد نار الثورة اضطراماً قصد الاضرار بها · لذلك مات ميرابو وهو ينادي في فراش الموت · بيت آه يا بيت ليتني ابقى حياً لاريك كيف تكون السياسة · وهذا الرسم هو رسم بيت الثاني

فقال بيتو اذا كان عمر بيت الآن ٣٠ سنة فقط فهذا يدل على اننا سنقاسي منه عناء طويلاً

فقال جيلبار نعم وخصوصاً لقوة جرثومة الحياة في هذه العائلة · فان بيت الاول عاش سبعين سنة وقد حدثت له حادثة قبل موته دلت على قوة جرثومة الحياة فيه

ذلك ان بيت كان في سنة ١٧٧٨ على فراش المرض والموت وقد اشار عليه الاطباء بالانقطاع عن كل حركة والا ذهبت حياته · وكان البرلمان الانكليزي يبحث في ذلك الزمان في مسالة الحرب مع الولايات المتحدة · وكان الملك لويس السادس عشر قد اعترف باستقلال هذه الولايات مما اغاظ بيت وانكلترا اشد غيظ · فرات الحكومة الانكليزية ان تقترح في ذلك الحين على الولايات الثائرة عليها انها تعترف باستقلالها على شرط ان تحالفها ضد فرنسا التي كانت تساعدها

فصاح بيلو ولكن هذا اقتراح غير شريف للذي يقترحه وللذي يرضى به

فقال جيلبار باسماً ولكن هذا ما يسمونه سياسة يابيلو وطريقته محبوبة الى السياسيين · ومع ذلك فالولايات المتحدة رفضت هذا الاقتراح بواسطة واشنطون الذي هو اكرم واشرف رجل وُجد في العالم ولولاه لوُجد بين الاميركيين من يشتري استقلال بلاده بذلك الثمن الدنيء

فلما علم بيت الاب بنية الحكومة الانكليزية وكان مطروحاً في فراش المرض والموت كما ذكرت طلب الى ابنه بيت وكان عمره ١٩ سنة فقط ان يسنده ويسير به الى البرلمان · فاستغرب الاعضاء حضوره بينهم · اما هو فانتظر حتى انتهى اللورد ريشمون من الخطابة فارتقى المنبر بعده بخطى مرتجفة وابتدأ الكلام بصوت ضعيف خافت

ولكنه كلما كان يتقدم في الكلام كان صوته ينجلي وعيناه تتقدان بنار الجدال حتى احتدم واصبح كانه عاد الى الشباب · فخطب ثلاث ساعات متوالية خطبة اعجب بها جميع الاعضاء وكلها تهديد ووعيد لفرنسا والولايات المتحدة · وقد حث فيها انكلترا على ان لا تتنازل عن اصغر بقعة من مستعمراتها حرصاً على كرامتها ولو فنيت انكلترا كلها · ثم صاح الحرب الحرب داوموا حرب الولايات المتحدة حتى ننتصر او نموت · ونزل عن منبر الخطابة مغمياً عليه فمات بعد بضعة ايام

فقال بيلو وبيتو مستغربين لله ما اقوى نفس هذا الرجل · فقال الدكتور نعم والابن الآن يقاومنا كما قاومنا الاب · اسمعوا لاقرأ لكم ماجاء في الكتاب الذي رأيتم توقيعه عليه